

أداة التعريف في اللغة العربية

واللغات السامية

دراسة لسانية مقارنة

أ.د. محمد عبد مشكور

جامعة بغداد - كلية الآداب

قسم اللغة العربية

المقدمة :

طَفَقَتِ الدَّرَاسَاتُ اللُّغَوِيَّةُ المُقَارِنَةُ فِي وَطَنِنَا العَرَبِيِّ فِي الأَوْنَةِ الأَخِيرَةِ تَتَّسِعُ وَتَشْهَدُ عَزَارَةً فِي الإِنْتِاجِ نَظْرًا لِأَمْرَيْنِ هُمَا :

أولاً: كَثْرَةُ التَّنْفِيذَاتِ الأَثْرِيَّةِ، وَمَا يَنْجُمُ عَنْهَا مِنْ كُشُوفَاتٍ مُهِمَّةٍ فِي إِطَارِ مَعْرِفَةِ اللُّغَاتِ القَدِيمَةِ وَأَنْظِمَتِهَا اللُّغَوِيَّةِ، وَدَلَالَاتٍ مُفْرَدَاتِهَا. وَأَثَرُ ذَلِكَ فِي دِقَّةِ الاستِنْتِاجَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي لَا تَرْقَى إِلَيْهَا الدَّرَاسَاتُ وَالبَحُوثُ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فَقَطْ.

وثانياً: هُوَ مَا قَدَمْتُهُ الدَّرَاسَاتُ اللُّغَوِيَّةُ المُقَارِنَةُ مِنْ حُلُولٍ لكَثِيرٍ مِنَ المُشْكَلاتِ اللُّغَوِيَّةِ العَالِقَةِ فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ القَدِيمِ ؛ لِعَدَمِ اِطِّلاَعِ عُلَمَائِنَا القَدَمَاءِ عَلَى اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ اِطِّلاَعًا كَافِيًا يُهَيِّئُ لَهُمْ إِيجَادَ الحُلُولِ اللُّغَوِيَّةِ المُنَاسِبَةِ يَوْمئِذٍ. وَأَنْطِلاَقًا مِنْ هَذِهِ الضَّرُورَةِ الَّتِي تُسَوِّغُ مَشْرُوعِيَّةَ البَحْثِ يُسَهِّمُ بَحْثُنَا هَذَا فِي مُعَالَجَةِ مَسْأَلَةٍ مُهِمَّةٍ مِنْ مَسَائِلِ الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيِّ هِيَ (أداة التعريف) فِي ضَوْءِ دِرَاسَتِهَا فِي العَرَبِيَّةِ وَشَفِيقَاتِهَا (اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ) اسْتِكْمَالًا لِلْفَائِدَةِ، وَتَحْقِيقًا لِنَتَائِجِ عِلْمِيَّةٍ أَفْضَلَ فِي البَحْثِ وَالأَحْكَامِ.

وهو - بعد ذلك - يُمَثِّلُ جُهْدًا اسْتِغْرَائِيًّا مُضْنِيًّا تَحَرَّيْتُ فِيهِ كُلُّ مَا يَتَّعَلَقُ بِ(أداة التعريف) فِي الأُرُومَةِ السَّامِيَّةِ (اللُّغَةِ الأَكْدِيَّةِ بِلَهْجَتَيْهَا البَابِلِيَّةِ وَالأَشُورِيَّةِ، وَالعَرَبِيَّةِ الجَنُوبِيَّةِ بِلَهْجَاتِهَا، وَالحَبَشِيَّةِ، وَالأَرَامِيَّةِ، وَالكَنْعَانِيَّةِ، وَالعِبْرِيَّةِ، وَالسُّرْيَانِيَّةِ، وَالنَّبَطِيَّةِ، وَلُغَاتِ العَرَبِيَّةِ البَائِدَةِ (اللَّحْيَانِيَّةِ وَالنَّمُودِيَّةِ)، كَمَا أَنَّنِي تَابَعْتُهَا فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ الَّتِي هِيَ لَيْسَتْ مِنَ الأُرُومَةِ السَّامِيَّةِ، مِثْلَ (اللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ)؛ لِمَا لَهَا مِنْ أَثَرٍ كَبِيرٍ عَلَى أَقْدَمِ لُغَةٍ سَّامِيَّةٍ مُدَوَّنَةٍ وَهِيَ (اللُّغَةُ الأَكْدِيَّةُ)، وَمِنْ مَصَادِيقِ هَذَا الأَثَرِ (أَل) اللَّاهُوتِيَّةِ السُّومَرِيَّةِ الَّتِي أَخَذَتْهَا اللُّغَةُ الأَكْدِيَّةُ، ثُمَّ انْتَقَلَتْ إِلَى العَرَبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ (لُغَتِنَا العَرَبِيَّةِ)، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا النُّحُوبُونَ القَدَمَاءُ لِجَهْلِهِمْ - كَمَا دَكَرْنَا - بِاللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، وَظَنُّوا أَنَّهَا أداة تعريف، ثُمَّ اِخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فِي تَفْسِيرِهَا وَمِنْ أُمَّثَلَةٍ هَذَا الخِلَافِ اِخْتِلَافُهُمْ فِي (أَل) المُصَاحِبَةِ لِلْفُظِّ الجَلَالَةِ (الله). وَقَدْ اعْتَمَدَ البَاحِثُ فِي دِرَاسَتِهِ عَلَى مَظَانِّ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ المُعْتَبَرَةِ فِي هَذَا المَجَالِ المَعْرِفِيِّ، سِوَاءِ مَا كَانَ مِنْهَا خَاصًّا بِقَوَاعِدِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، أَوْ بِمَعَاجِمِهَا طَمَعًا فِي نَتَائِجِ أَكْثَرِ دِقَّةٍ، وَأَنْجَعَ فِي تَحْقِيقِ المُرَادِ. وَحَاوَلْتُ جَهْدِي أَنْ أُعْرِضَ فِي هَذَا البَحْثِ كُلُّ مَا يَخُصُّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ

بِمَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ يَتِمُّ فِي إِعَادَةِ قِرَاءَةِ الْأَحْكَامِ الْخَاصَةِ بِأَدَاةِ التَّعْرِيفِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي كُتُبِ الْمُسْتَشْرِقِينَ، وَالبَاحِثِينَ الْعَرَبِ الَّذِينَ عُنُوا بِالدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ الْمُقَارِنِ، وَمُنَاقَشَتِهَا وَإِعَادَةِ اكْتِشَافِ أَنْمَاطِ التَّعْرِيفِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ لَمْ تُذَكَّرْ قَطُّ قَبْلَ هَذَا الْبَحْثِ، وَلا سِيَّما فِي اللُّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ. وَاسْتَطَعْتُ أَنْ أَعَالِجَ فِي هَذَا الْبَحْثِ جُمْلَةً مِنَ الْقَضَايَا الْمَشْكَلَةِ فِي النُّحُوِّ الْعَرَبِيِّ مِنْ جِهَةٍ، وَمَا التَّبَسُّتُ مَعْرِفَتُهُ عِنْدَ الْمُعَاصِرِينَ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ بِاللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

مَفْهُومُ التَّعْرِيفِ (لُغَةً وَاصْطِلَاحًا) :

جَاءَ مَفْهُومُ التَّعْرِيفِ فِي مُعْجَمَاتِ اللُّغَةِ بِمَعْنَى (مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ مِنْ أَهْلِهِ)، جَاءَ فِي مُعْجَمِ الْعَيْنِ: «عَرَفَ: عَرَفْتُ الشَّيْءَ مَعْرِفَةً وَعِرْفَانًا، وَأَمَرَ عَارِفًا، مَعْرُوفًا، عَرِيفًا. وَالْعُرْفُ الْمَعْرُوفُ... وَالْعَرِيفُ: الْقِيمُ بِأَمْرِ قَوْمٍ عَرَفَ عَلَيْهِمْ، سُمِّيَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ عَرِفَ بِذَلِكَ الْاسْمِ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ مَوْقِفُ النَّاسِ بِعِرْفَاتٍ، وَعِرْفَاتُ جَبَلٌ، وَالتَّعْرِيفُ: وَقُوفُهُمْ بِهَا وَتَعْظِيمُهُمْ يَوْمَ عَرَفَةَ. وَالتَّعْرِيفُ أَنْ تُصِيبَ شَيْئًا فَتَعْرِفَهُ إِذَا نَادَيْتَ مَنْ يَعْرِفُ هَذَا...»^(١). أَي: مِنْ تَعْرِيفِ الضَّالَّةِ. وَيَذَكُرُ الْجَوْهَرِيُّ (ت ٣٩٣ هـ) مَعْنَى آخَرَ - زِيَادَةً عَلَى مَعْنَى تَعْرِيفِ الضَّالَّةِ الَّذِي أَفْصَحَ عَنْهُ نَصُّ الْخَلِيلِ السَّابِقِ - لِمَادَةِ (عَرَفَ) بِتَضْعِيفِ الْعَيْنِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ: «وَالتَّعْرِيفُ: الْإِعْلَامُ، وَالتَّعْرِيفُ أَيْضًا: إِشَادَةُ الضَّالَّةِ...»^(٢).

وَيَذَكُرُ ابْنُ فَارِسٍ (ت ٣٩٥ هـ) مَعْنَيْنِ مُحَوَّرَيْنِ لِمَادَةِ (عَرَفَ)، فَيَقُولُ: «الْعَيْنُ، وَالرَّاءُ، وَالْفَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَتَابُعِ الشَّيْءِ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى السُّكُونِ، وَالطَّمَأْنِينَةَ، فَالْأَوَّلُ الْعُرْفُ: عُرْفُ الْفَرَسِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِتَتَابُعِ الشَّعْرِ عَلَيْهِ، وَيُقَالُ: جَاءَتْ الْقَطَا عُرْفًا عُرْفًا، أَي: بَعْضُهَا خَلْفَ بَعْضٍ... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الْمَعْرِفَةُ، وَالْعُرْفَانُ، نَقُولُ: عَرَفَ فُلَانٌ فُلَانًا عِرْفَانًا، وَمَعْرِفَةً، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَا فُلَانُهُ مِنْ سُكُونِهِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا تَوَحَّشَ مِنْهُ وَتَبَا عَنْهُ... وَالتَّعْرِيفُ: تَعْرِيفُ الضَّالَّةِ وَاللُّقْطَةِ أَنْ يَقُولَ: مَنْ يَعْرِفُ هَذَا؟»^(٣). وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ فَارِسٍ فِي آخِرِ النَّصِّ الْمَنْقُولِ عَنْهُ هُوَ مَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ الْعَيْنِ نَفْسِهِ وَهُوَ (مَعْرِفَةُ الشَّيْءِ مِنْ أَهْلِهِ) وَهُوَ مَا عَبَّرَ عَنْهُ فِي مُعْجَمِ الْعَيْنِ بِ«أَنْ تُصِيبَ شَيْئًا فَتَعْرِفَهُ إِذَا نَادَيْتَ مَنْ يَعْرِفُ هَذَا»، وَعَبَّرَ عَنْهُ ابْنُ فَارِسٍ بِقَوْلِهِ: «تَعْرِيفُ الضَّالَّةِ، وَاللُّقْطَةِ أَنْ يَقُولَ: مَنْ يَعْرِفُ هَذَا؟».

وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَتَعَارَضُ مَعَ الْمَعْنَيْنِ الْمُحَوَّرَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا ابْنُ فَارِسٍ وَهُمَا (تَتَابُعِ الشَّيْءِ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَالسُّكُونِ، وَالطَّمَأْنِينَةَ)، إِذْ لَا يُعَرَّفُ عَلَى الشَّيْءِ إِلَّا بِتَتَابُعِ السُّؤَالِ عَنْهُ وَالْإِجَابَةِ عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنْ تَحَقَّقَ هَذَا، أَي: التَّعْرِيفُ يَلْزِمُ مِنْهُ تَحَقُّقُ السُّكِينَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ. وَأَمَّا مَعْنَى الْإِعْلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ فَلَا يَتَعَارَضُ مَعَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ فَارِسٍ فَهُوَ بِالنِّسْبَةِ لِمَا ذَكَرَ الْأَخِيرُ نَتِيجَةً لِمُقَدِّمَةٍ؛ إِذْ بَعْدَ تَحَقُّقِ السُّكِينَةِ، وَالطَّمَأْنِينَةِ بِمَعْرِفَةِ الشَّيْءِ،

يُمْكِنُ لِصَاحِبِهِ أَنْ يُخْبَرَ عَنْهُ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ بِ(لَا زِمِ فَائِدَةِ الْخَبَرِ) (٤).
وَالْتَّعْرِيفُ مَصْدَرٌ لِلْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ الْمَزِيدِ (عَرَّفَ) بِتَضْعِيفِ عَيْنِهِ، وَهَذِهِ الرِّيَادَةُ تُفِيدُ التَّعْدِيَةَ مِنْ
مَفْعُولٍ وَاحِدٍ إِلَى مَفْعُولَيْنِ (٥)؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ الثَّلَاثِيَّ الْمُجَرَّدَ (عَرَّفَ) مِنَ الْبَابِ الثَّانِي مُتَعَدِّ إِلَى
مَفْعُولٍ وَاحِدٍ؛ فَلَمَّا ضَعُفَتْ عَيْنُهُ صَارَ مُتَعَدِّيًا لِمَفْعُولَيْنِ، وَهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ سَيِّدِهِ
(ت ٤٥٨ هـ) نَقْلًا عَنْ سَيِّبُوهِ (ت ١٨٠ هـ) فِي بِنَاءِ الْفِعْلِ (عَرَّفَ)، قَالَ: «قَالَ سَيِّبُوهِ: عَرَّفْتُهُ
رَيْدًا، فَذَهَبَ إِلَى تَعْدِيَةِ عَرَّفْتُ بِالتَّنْقِيلِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ، يَعْنِي أَنَّكَ تَقُولُ: عَرَّفْتُ رَيْدًا، فَيَتَعَدَّى
إِلَى وَاحِدٍ، ثُمَّ تُنْقَلُ الْعَيْنُ فَيَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ. قَالَ: وَأَمَّا عَرَّفْتُهُ بِرَيْدٍ فَإِنَّمَا تُرِيدُ: عَرَّفْتُهُ بِهَذِهِ
الْعَلَامَةِ، وَأَوْضَحْتُهُ بِهَا... وَأَمَّا عَرَّفْتُهُ بِرَيْدٍ كَقَوْلِكَ سَمَيْتُهُ بِرَيْدٍ» (٦).

وَالظَّاهِرُ أَنَّ دِلَالَةَ التَّعْدِيَةِ فِي الْفِعْلِ (عَرَّفَ) تُسْتَعْمَلُ بِإِطَارٍ وَاسِعٍ خَارِجٍ لُغَةِ التَّدَاوُلِ
النَّحْوِيِّ، نَحْوُ عَرَّفْتُ رَيْدًا خَالِدًا إِذَا جَعَلْتُهُمَا مُتَعَارِفَيْنِ، أَي: عَرَّفْتُهُمَا حَتَّى تَعَارَفَا، جَاءَ فِي
دِيْوَانِ الْأَدَبِ: «وَعَرَّفْتُهُ الشَّيْءَ حَتَّى عَرَفَهُ» (٧)، وَعَرَّفْتُكَ سَبِيلَ الْخَيْرِ، أَي: جَعَلْتُكَ وَطَرِيقَ
الْخَيْرِ عَلَى أَمْرٍ بَيْنَ وَمَحَجَّةٍ بَيْضَاءَ لَا ضَلَالَةَ فِيهَا وَلَا عَمَى، وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي جَاءَتْ
تُمَثِّلُ هَذِهِ الدَّلَالََةَ. وَأَمَّا اسْتِعْمَالُ (عَرَّفَ) - فِي مِثَالِ سَيِّبُوهِ (عَرَّفْتُهُ بِرَيْدٍ) - بِمَعْنَى وَسَمَيْتُهُ
بِرَيْدٍ - أَي: عَلَّمْتُهُ بِهَذَا الْاسْمِ، وَعَرَّفْتُهُ بِهِ - فَهُوَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى لُغَةِ التَّدَاوُلِ النَّحْوِيِّ كَمَا
يَقُولُونَ: يُعَرَّفُ الْاسْمُ بِبَادِيَةِ التَّعْرِيفِ، أَوْ بِالِإِضَافَةِ وَهَكَذَا..

وَأَمَّا اصْطِلَاحًا فَ«التَّعْرِيفُ عِبَارَةٌ عَنْ ذِكْرِ شَيْءٍ تَسْتَلْزِمُ مَعْرِفَتَهُ مَعْرِفَةَ شَيْءٍ آخَرَ» (٨).
وَيَبْدُو أَنَّ ثَمَّةَ تَشَابُهٍ بَيْنَ الْمَدْلُولَيْنِ (اللُّغَوِيِّ، وَالِاصْطِلَاحِيِّ)؛ لِأَنَّ حَاصِلَ الْمَعْنَى مِنْهُمَا
وَاحِدٌ هُوَ الرِّيَادَةُ فِي الْوَضُوحِ وَالتَّعْيِينِ؛ بُغْيَةَ مَعْرِفَةِ الْاسْمِ وَتَحْدِيدِهِ دُونَ لَبْسٍ حَاصِلٍ بِسَبَبِ
عَارِضٍ فِي الْأَسْمَاءِ هُوَ (اِقْتِضَاؤُهَا الشَّرْكَةُ) (٩) لَا فِي أَصْلِ الْوَضْعِ بَلْ فِي حَيْزِ الْاسْتِعْمَالِ،
وَلِاسِيَمًا إِذَا كَانَتْ نَكْرَةً عَامَّةً غَيْرَ مُحَدَّدَةٍ، أَوْ مَعْرِفَةً تَقْتَضِي الشَّرْكَةَ بِحَسَبِ ظُرُوفِ
الِاسْتِعْمَالِ، وَمَقَامَاتِهِ. مِمَّا يَجْعَلُ فِي الْاسْمِ لَبْسًا، وَتَدَاخُلًا، وَتَشَابُكًا يَصْعُبُ عَلَى الْمُخَاطَبِ
فَهْمُهُ، وَتَحْدِيدُهُ، وَفَضُّهُ إِلَّا بِزِيَادَةِ التَّعْرِيفِ بِحَسَبِ مُقْتَضَى التَّحْدِيدِ وَالتَّعْيِينِ (١٠). فَالْمَعَانِي
الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّغَوِيُّونَ وَهِيَ: تَتَابُعُ الشَّيْءِ، أَوْ السَّكِينَةُ وَالطَّمَأِينَةُ، أَوْ الْإِعْلَامُ، قَرِيبَةٌ مِنْ
الْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيَّةِ، إِذِ الْجَامِعُ بَيْنَهُمَا هُوَ الدَّلَالَةُ اللَّزُومِيَّةُ، إِذْ يَلْزَمُ مِنْ تَتَابُعِ تَعْرِيفِ الشَّيْءِ
مَعْرِفَتَهُ، وَيَلْزَمُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ حُصُولُ السَّكِينَةِ وَالطَّمَأِينَةِ، وَيَلْزَمُ مِنْ تَحَقُّقِ ذَلِكَ إِمْكَانِيَّةُ الْإِعْلَامِ
بِهِ وَالْإِخْبَارِ عَنْهُ بِحَسَبِ مَفْهُومِ (لَا زِمِ فَائِدَةِ الْخَبَرِ) عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ كَمَا ذَكَرْتُ سَلْفًا.

وَتَنْتَضِحُ دِلَالَةُ اللَّزُومِ فِي التَّعْرِيفِ الْإِصْطِلَاحِيِّ جَلِيَّةٌ فَهُوَ «عِبَارَةٌ عَنْ ذِكْرِ شَيْءٍ تَسْتَلْزِمُ
مَعْرِفَتَهُ مَعْرِفَةَ شَيْءٍ آخَرَ».

أَدَاةُ التَّعْرِيفِ (أَل) فِي الْعَرَبِيَّةِ: الْبِنْيَةُ، وَالْأَنْمَاطُ، وَالْوِطَائِفُ:

اِخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي هَمَزَةِ (أَل)، أَهِيَ وَصَلٌ أَمْ قَطْعٌ؟ (١١).

فَذَهَبَ الْخَلِيلُ (ت ١٧٤هـ) إِلَى أَنْ هَمَزَتْهَا هَمْزَةٌ قَطَعٌ وَصَلَتْ؛ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ، وَكَانَ يُعَبَّرُ عَنْهَا بِ(أَل) ^(١٢)، وَإِلَى هَذَا الرَّأْيِ ذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ (ت ٢٩٩هـ) ^(١٣)، وَابْنُ مَالِكٍ (ت ٦٧٢هـ) ^(١٤). وَذَهَبَ سَبِيوِيهِ إِلَى أَنْ هَمَزَتْهَا هَمْزَةٌ وَصَلٍ مُعْتَدٌّ بِهَا فِي الْوَضْعِ مِثْلُ الْاِعْتِدَادِ بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي الْفِعْلِ (اسْتَمَعَ)، بِحَيْثُ لَا يُعَدُّ رِبَاعِيًّا ^(١٥). وَيَتَفَرَّغُ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَمْرٌ آخَرٌ، مَقَادُهُ: أَهِيَ حَرْفٌ ثَنَائِيٌّ أَمْ هِيَ حَرْفٌ وَاحِدٌ هُوَ (ل) فَقَطُّ؟

مَذَهَبُ الْخَلِيلِ، وَسَبِيوِيهِ أَنَّهَا حَرْفٌ ثَنَائِيٌّ كَقَدِّ، وَهَمْزُهَا لَا تَنْفَصِلُ عَنِ اللَّامِ كَمَا أَنَّ هَمْزَةَ الْاِسْتِفْهَامِ لَا تَنْفَصِلُ فِي قَوْلِنَا: أُرِيدُ؟ ^(١٦). وَاحْتَجَّ الْخَلِيلُ لِمَذَهَبِهِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

دَعْ ذَا وَعَجَلْ ذَا وَأَلْحِقْنَا بِذَلِّ الشَّحْمِ إِنَّا قَدْ مَلَّنَاهُ بِجَلِّ ^(١٧)

فَالشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ (بِذَلِّ)، وَأَرَادَ بِذَا الشَّحْمِ فَفَصَلَ لَامَ التَّعْرِيفِ مِنَ الشَّحْمِ لَمَّا احْتِاجَ إِلَيْهِ مِنْ إِقَامَةِ الْقَافِيَةِ، ثُمَّ أَعَادَهَا فِي الشَّحْمِ لَمَّا اسْتَأْنَفَ ذِكْرَهُ بِإِعَادَةِ حَرْفِ الْجَرِّ (الْبَاءِ) ^(١٨).

وَيَقُولُ الْخَلِيلُ مُعَلِّقًا عَلَى الشَّاهِدِ الْمَذْكُورِ: «... وَلَوْلَا أَنَّ الْأَلْفَ، وَاللَّامَ بِمَنْزِلَةِ قَدِّ، وَسَوْفَ لَكَانَتْ بِنَاءً بُنِيَ عَلَيْهِ الْاسْمُ لَا يُفَارِقُهُ، وَلَكِنَّهُمَا جَمِيعًا بِمَنْزِلَةِ هَلِّ، وَقَدِّ، وَسَوْفَ تَدْخُلَانِ لِلتَّعْرِيفِ وَتَخْرُجَانِ» ^(١٩). وَذَهَبَ الْآخَرُونَ إِلَى أَنَّهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ هُوَ (ل) وَالْهَمْزَةُ هَمْزَةٌ وَصَلٍ ^(٢٠). وَاحْتَجُّوا بِأَنَّهَا تَسْفُطُ فِي الدَّرَجِ كَمَا تَسْفُطُ سَائِرُ أَلْفَاتِ الْوَصْلِ؛ فَنَقُولُ: بِالرَّجُلِ، وَمِنَ الرَّجُلِ، وَلَوْ كَانَتْ أَلْفًا قَطَعٌ لَنَبَتَتْ فِي مَوْضِعِ مِنَ الدَّرَجِ!!! ^(٢١).

وَسَيُنْبِتُ عَمَلُنَا أَنَّ رَأْيَ الْخَلِيلِ وَمَنْ تَبِعَهُ هُوَ الْأَصَحُّ بِتَتَبُعِ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ فِي لُغَاتِ الْأَرْوَمَةِ السَّامِيَّةِ، وَابْتِثَاتِ كَوْنِهَا ثَنَائِيَّةً فِي أَغْلِبِهَا، وَلَيْسَتْ أُحَادِيَّةً، وَسِيرِدُ تَفْصِيلُ هَذَا فِي مَوْرِدِهِ مِنَ الْبَحْثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَأَمَّا أَنْوَاعُهَا فَيَذْكَرُ التَّحْوِيلُونَ أَنَّهَا تَرِدُ اسْمًا بِمَعْنَى الَّذِي، وَهِيَ الدَّاخِلَةُ عَلَى أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ، وَالْمَفْعُولِينَ، وَقَدْ تَدْخُلُ عَلَى الظَّرْفِ، وَالْجُمْلَةِ الْاِسْمِيَّةِ، وَالْفِعْلِيَّةِ الَّتِي فَعَلَهَا مُضَارِعٌ، وَمِثَالُهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مَنْ لَا يِرَّالُ شَاكِرًا عَلَى الْمَعَةِ فَهُوَ حَرٌّ بِعَيْشَةِ ذَاتِ سَعَةٍ ^(٢٢)

وَتَرِدُ حَرْفًا (أَدَاةُ تَعْرِيفٍ)، وَهَذَا مَا يَخُصُّ عَمَلَنَا، وَتَنْفَسِمُ عَلَى قِسْمَيْنِ:
أَوَّلًا: عَهْدِيَّةٌ ^(٢٣)، أَي: أَنْ يُعْهَدَ مَصْحُوبُهَا، إِمَّا بِحُضُورِ حِسِّيِّ بَأَنْ يُذَكَّرَ لَفْظًا، ثُمَّ يُعَادَ مَصْحُوبًا بِ(أَل)، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ١٥ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبَيْلًا} الْمُرَّمَّلُ: ١٥-١٦ ^(٢٤).

فَذَكَرَ أَوَّلًا (رَسُولًا) ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَهُ مَصْحُوبَ (أَل) الْعَهْدِيَّةِ (الرَّسُولِ). وَأَغْرَبَ ابْنُ الْخَشَّابِ فَجَعَلَهَا لِلْجِنْسِ، بِدَعْوَى أَنْ مَنْ عَصَى رَسُولًا فَقَدْ عَصَى سَائِرَ الرُّسُلِ ^(٢٥). وَأَمَّا يُعْهَدُ مَصْحُوبُهَا بِحُضُورِ ذِهْنِيٍّ، وَذَلِكَ أَنْ يَقَعَ مَصْحُوبُ (أَل) بَعْدَ اسْمِ الْإِشَارَةِ، نَحْوُ: جَاءَنِي هَذَا الرَّجُلُ، أَوْ (أَي) فِي النَّدَاءِ، نَحْوُ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، أَوْ إِذَا الْفُجَائِيَّةِ، نَحْوُ: حَرَجْتُ فَإِذَا الْأَسَدُ ^(٢٦).

ثانياً: جنسية^(٢٧) وهي إما لاستعراق الأفراد، وهي التي تخلفها (كل) حقيقة، نحو قوله تعالى: **لِيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا** النساء: ٢٨^(٢٨). وإما لاستعراق خصائص الأفراد، وهي التي تخلفها (كل) مجازاً، نحو: **زَيْدٌ الرَّجُلُ عِلْمًا**، أي: الكامل في هذه الصفة ومنه قوله تعالى: **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** البقرة: ٢^(٢٩).

وإما لتعريف ماهية، وهي التي لا تخلفها (كل) لا حقيقة، ولا مجازاً، نحو قوله تعالى: **لَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** الأنبياء: ٣٠^(٣٠). ف(أل) في (الماء) في الآية الكريمة لتعريف ماهية مصحوبها. ثالثاً: زائدة^(٣١) وهي نوعان:

١- لازمة كالتي في الأسماء الموصولة^(٣٢)، وذكر أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) عن الأخفش (ت ٢١٥هـ) أنها ليست زائدة، وإنما هي للتعريف، وليست لازمة، وإنما هي على نية الطرح^(٣٣)، وكالواقعة في الأعلام، بشرط مقارنتها لنقلها كالتنظر، والتعمان، واللات، والغزى، أو كالمسؤول، أو لعلبتها على بعض من هي له في الأصل كالبيت للكعبة، والمدينة لطيبة^(٣٤).

٢- غير لازمة، وهي الواقعة في الشعر، أو واقعة في شذوذ من النثر، كالدخلة على يزيد، وعمرو في قول الشاعر:

باعد أم العمرو عن أسيرها حراس أبواب على قصورها

وفي قول الآخر:

رأيت الوليد بن يزيد مباركاً شديداً بأعباء الخلافة كاهله^(٣٥)

وكنْتُ قد بينتُ في ما مضى أن سبب دخول (أل) على العلم في مثل هذه الشواهد هو اقتضاء العلم الشركة في الاستعمال لا الوضع، وهذا الرأي كنت قد توصلت إليه قبل أن أطلع على رأي الزمخشري الذي نص على ذلك^(٣٦)، فهي - بناءً على ما ذكرته من أدلة في موضوع الاصطلاح - للتعريف، وليست زائدة كما ذهب بعض النحويين^(٣٧). وأما دخولها على شواهد من النثر فيتمثل في بعض أمثلة الحال التي جاءت ب(أل) نحو: أرسلها العراك، أي: معتركة، أو ادخلوا الأول فالأول، أي: مرتين؛ فتأول بنكرة؛ لأن الحال واجبة التثنية^(٣٨). وأما وظائفها فتتمثل بتعيين الذات المدلول عليها مطابقة في نفس الدال^(٣٩).

فهي - في الإجمال - تؤدي وظيفة دلالية مفادها تعيين ذات الشيء عما يشاركها؛ بسبب اقتضاء الأسماء للشركة وضعاً، أو استعمالاً، ويتحقق هذا التعيين بذات الدال، أي: (أل) ومصحوبها، دلالة مطابقة^(٤٠) ومن حيث التفصيل فهي تضطلع بتحقيق وظائف دلالية في عمليات التواصل البلاغي، عني الدرس اللغوي العربي برصدها، واستظهارها، وتحليل استعماليتها، وبيان أثرها الدلالي، والبلاغي على التراكيب، والنصوص التي ترد فيها، ومدى

استجابة المتلقي لهذا الأثر، والنفاعل معه. ومن أمثلة هذه العناية نلکم الوظائف الدلالية ل(أل) التعريف التي اضطلع البلاغيون بذكرها في تصانيف مصنفاتهم تفوؤهم في تحديد دالات أنماطها، وتأويل ما انطوت عليه من أسرارها الدلالية فكرة المقام، وما يقتضيه الحال الذي عليه الخطاب لكل نوع من أنواعها بحسب المدلول الذي يراد تحقيقه؛ لأن لكل وظيفة منها مقامًا لا يلبق بالأخرى^(٤١). وكانوا قد متلوها بالآتي:

أولاً: الجنس :

وذلك متى أريد بالمسند إليه نفس الحقيقة، كقوله تعالى: {وجعلنا من الماء كل شيء حي} الأنبياء: ٣٠. أي: جنس الماء^(٤٢)، أي: جعلنا مبتدأ كل حي هذا الجنس الذي هو الماء^(٤٣)، ومدلول الجنسي عرض عام تحته وجوه يمكن تمثيلها بالآتي:

أ- أحدها أن تقصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصد المبالغة، وذلك قولك: زيد هو الجواد، تريد أنه الكامل بهذه الصفة، كأنها لم توجد إلا فيه على سبيل المبالغة ولهذا امتنع العطف عليه للإشراك؛ لأنه يتعارض مع دلالة (أل) على القصر، فلو قال قائل: زيد هو الجواد وعمرو، كان خُلفاً من القول^(٤٤).

ب- أن تقصر جنس المعنى الذي تُفيده بالخبر على المخبر عنه، لا على معنى المبالغة، وترك الاعتدال بوجوده في غير المخبر عنه، ولكن بدعوى أنه لا يوجد إلا منه، ولا يكون ذلك إلا إذا قيدت المعنى بشيء يخصصه، ويجعله في حكم نوع برأسه، كأن يُقيد بالحال، والوقت، كقولنا: هو الوفي حين لا تظن نفس بنفس خيراً.^(٤٥) أي: هو الوفي على وجه الحقيقة، لا المبالغة. ويسمى بتعريف الماهية^(٤٦).

ت- ألا يقصد قصر المعنى في جنسه على المذكور، لا كما كان في (زيد هو الشجاع)، تريد ألا تعند بشجاعة غيره مبالغة، ولا كما في (هو الوفي حين لا تظن نفس بنفس خيراً) على وجه الحقيقة لا المبالغة، بل لوجه ثالث، وهو الذي عليه قول الخنساء:

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا

لم ترد أن غير البكاء عليه ليس بحسن ولا جميل، ولم تقيد الحسن بشيء فيتصور أن يقصر على البكاء، كما قصر الوفاء عليه في (هو الوفي حين لا تظن نفس بنفس خيراً)، ولكنها أرادت أن تفره في جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذي لا ينكره أحد، ولا يشك فيه شك^(٤٧). وأقرارها البكاء في ما حسنه ظاهر، وفضيلته جلية قصر له في ما هو كذلك من الجلاء، والوضوح اللذين لا يخامرهما شك، ولا تدانيهما ريب. فكل هذه الوجوه تجمعها دلالة عامة هي القصر، ولكنها تتجلى بطرق متباينة الدلالة في استعمالات (أل) التي تُفيد معنى الجنسية، كل بحسب مقامات النواصل ومقتضياتها.

ثانياً: العهدُ

أ- الإشارةُ إلى مَعهُودٍ خَارِجِيٍّ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: لِيَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ٣٧ فَجُمِعَ السَّحْرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ {الشُّعْرَاءُ: ٣٧ - ٣٨. فِي قِرَاءَةِ الْأَعْمَشِ (بِكُلِّ سَاحِرٍ) عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ^(٤٨)، فَإِنَّهُ أُشِيرَ بِالسَّحْرَةِ إِلَى سَاحِرٍ مَذْكُورٍ^(٤٩).

وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَشْتَرِطُ تَقَدُّمَ ذِكْرِهِ، وَجَعَلَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: لَوْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ {البَقَرَةُ: ١٣؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ النَّاسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سُفَهَاءً، أَي: بِالْعَهْدِ الْإِعْتِقَادِيِّ، لَا بِالْخَارِجِيِّ، وَهَذَا تَأْوِيلٌ تَدَاوُلِيٌّ بِإِمْتِيَازٍ؛ لِأَنَّهُ يَعْتمِدُ عَلَى افْتِرَاضٍ أَنَّ قَصْدَ الْمُتَكَلِّمِ الْمُسْتَنَدِّ عَلَى اعْتِقَادِهِ هُوَ كَذَلِكَ.

وَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ التَّدَاوُلِيُّونَ بِقَوْلِهِمْ: إِنَّ الْمَعْنَى فِي نِهَايَةِ الْمَطَافِ هُوَ تَحْمِينٌ، أَوْ - بِمُصْطَلَحِ أَكْثَرِ كِيَاَسَةٍ - هُوَ بِنْيَةٌ افْتِرَاضِيَّةٌ^(٥٠)، وَاسْتِنَادًا إِلَى هَذِهِ الرُّؤْيَةِ التَّدَاوُلِيَّةِ يَتَحَقَّقُ فَهْمُ الْمُتَلَقِّي لِهَذَا الْقَصْدِ بِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ الْخِطَابُ مِنْ قِرَائِنِ مَقَالِيَّةٍ، وَمَا يُحِيطُ بِهِ مِنْ قِرَائِنِ حَالِيَّةٍ.

ب- إِشَارَةٌ إِلَى مَعهُودٍ ذِهْنِيٍّ، أَي: فِي ذِهْنِ مُخَاطَبِكَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِذْ يَبْيُغُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} الْفَتْحُ: ١٨. أَوْ حُضُورِيٍّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} الْمَائِدَةُ: ٣. فَإِنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ^(٥١). وَهَذِهِ الدَّلَالَةُ تَعْتَمِدُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ صَاحِبِ الْخِطَابِ وَمُتَلَقِّيهِ، وَإِمْكَانِ اسْتِنْمَارِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ، وَاهْتِبَالِهَا فِي تَحْقِيقِ التَّأْوِيلِ الدَّلَالِيِّ.

وَمِنَ الْجَدِيرِ بِالْمَلَاخِظَةِ - هُنَا - عُمُقُ التَّفَكِيرِ اللَّغَوِيِّ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ فِي حَقْلِ دِرَاسَةِ الْمَعْنَى بِاعْتِمَادِهِ هَذِهِ الْمَفَاهِيمَ الدَّلَالِيَّةَ الدَّقِيقَةَ، وَمِنْهَا الْمَعْرِفَةُ الْمُشْتَرَكَةُ بَيْنَ الْمُخَاطَبِ، وَالْمُخَاطَبِ الَّتِي احْتَقَتْ بِهَا أَحَدُ نَظَرِيَّاتِ الْبَحْثِ اللِّسَانِيِّ الْعَرَبِيِّ وَأَوَّلَتْهَا جُلَّ عِنَايَتِهَا، وَلا سِيَّما فِي مَجَالِ اللِّسَانِيَّاتِ التَّدَاوُلِيَّةِ. فَيَعْرِفُهَا جَيْفُ فَيْرِزَجِيرِنَ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ عَالَمَ الْمَعْلُومَاتِ غَيْرِ الْمُصْرَحِ بِهَا الَّتِي يَحْمِلُهَا مَلْفُوظٌ مَا جَنَّبًا إِلَى جَنْبٍ يُدْعَى بِ(الْمَعْرِفَةِ الْأَسَاسِيَّةِ). وَيَقَعُ هَذَا الْمَفْهُومُ - فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ - تَحْتَ مُسَمَّى الْمَعْرِفَةِ الْمُشْتَرَكَةِ، أَوْ الْأَرْضِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُفْتَرَضَ بِأَنَّهُ مُشْتَرَكٌ - إِلَى حَدِّ مَا - بَيْنَ مُنْتَجِ الْكَلَامِ وَمُؤْوَلِهِ. وَتَتَضَمَّنُ مِثْلُ هَذِهِ الْإِفْتِرَاضَاتِ تَكَرُّرًا، وَتَبَادُلًا لِلضَّمْنِيَّاتِ (أَنَا أَعْلَمُ بِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّي عَلَى عِلْمٍ، وَهَكَذَا..)، وَعَالِبًا مَا يُسْتَعْمَلُ - كَذَلِكَ - مُصْطَلَحُ تَبَادُلِ الْمَعْرِفَةِ هُنَا»^(٥٢).

(أداة التعريف) بين التعميم والتخصيص رؤية في ضوء الساميات:

يَذْهَبُ كَارْلُ بَرُوكْلَمَانُ (المُسْتَشْرِقُ الْأَلْمَانِيُّ) إِلَى أَنَّهُ: «لَمْ تَكُنْ تَمْلِكُ اللُّغَةَ السَّامِيَّةَ فِي الْأَصْلِ رَمَزًا، أَوْ أَدَاةً مُعَيَّنَةً لِلتَّعْرِيفِ، وَقَدْ حَافِظَتْ الْأَشُورِيَّةُ، وَالْحَبَشِيَّةُ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ. فَفِي الْحَبَشِيَّةِ يُمَكِّنُ لِلتَّعْرِيفِ الْمَجْرَدِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى التَّعْرِيفِ الْإِشَارِيِّ الدَّقِيقِ مِثْلُ: yom (اليوم)، وَلَا تَزَالُ تَلْكَ الْمَقْدَرَةُ عَلَى ذَلِكَ مَوْجُودَةً كَذَلِكَ فِي الْعَرَبِيَّةِ، مِثْلُ: aman (هَذَا الْعَامُ) وَفِي الْعِبْرِيَّةِ، مِثْلُ: atta (الآن)»^(٥٣).

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْقِيَمَةِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي يَسْتَبْطِنُهَا هَذَا النَّصُّ فِي الدِّرَاسَاتِ السَّامِيَّةِ الْمُقَارِنَةِ، إِلاَّ إِنَّ فِيهِ مَسَائِلَ مُجْمَلَةً تَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلٍ، وَفِيهِ - أَيْضًا - أَحْكَامٌ بِهَا حَاجَةٌ إِلَى التَّدْفِيقِ وَالْمُرَاجَعَةِ فِي ضَوْءِ الْمُنْجَزِ الْمَعْرِفِيِّ الْمُتَجَدِّدِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ.

وَيُمْكِنُ إِجْمَالُ مَا أُشْرْتُ إِلَيْهِ بِالْآتِي:

أَوَّلًا : قَوْلُهُ وَقَدْ حَافَظْتَ الْأَشُورِيَّةَ، وَالْحَبَشِيَّةَ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ...، كَلَامٌ فِيهِ تَحْدِيدٌ لَيْسَ بِالَدَّقِيقِ، فَقَدْ يُوْهِمُ الْبَاحِثِينَ بَأَنَّ اللُّغَةَ الْأَكْدِيَّةَ تَخْلُو مِنْ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ فِي اللُّهْجَةِ الْأَشُورِيَّةِ فَقَطْ، وَلَا يَمْنَعُ مِنْ وُجُودِهَا فِي لَهْجَتِهَا الثَّانِيَةِ (الْبَابِلِيَّةِ)، بَيِّنٌ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ فُقَهَاءُ هَذِهِ اللُّغَةِ هُوَ خُلُوقٌ مِنْ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ فِي كِلْتَا لَهْجَتَيْهَا (الْبَابِلِيَّةِ، وَالْأَشُورِيَّةِ)، وَلَيْسَ الْأَمْرُ فِي اللُّهْجَةِ (الْأَشُورِيَّةِ) فَقَطْ، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ لَمْ يُحَدِّدُوا ذَلِكَ^(٥٤). وَبِحَسَبِ مَا جَاءَ فِي كُتُبِ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ يَكُونُ تَعْرِيفُ الْأِسْمِ بِإِضَافَتِهِ إِلَى اسْمٍ أَوْ ضَمِيرٍ يَكُونُ عَادَةً فِي حَالَةِ الْجَرِّ، وَهَذَا مَا يُسَمَّى فِي الْعَرَبِيَّةِ بِالتَّعْرِيفِ بِالإِضَافَةِ، نَحْوُ : شَدَمَاتِمِ (مَلِكِ الْبِلَادِ)^(٥٥).

وَقَدْ تَكُونُ عَلَامَةُ الْمُضَافِ فِي الْأَكْدِيَّةِ مَقْطَعِ (ش) وَهِيَ تُضَاهِي لَامَ التَّمَلُّكِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَكَثِيرًا مَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا الضَّمِيرُ لِلتَّعْيِيرِ عَنِ حَالَةِ الْمُضَافِ، مِثْلُ : (شَرْمَاتِمِ) - (مَلِكِ الْبِلَادِ)، وَحَالَةُ الْمُضَافِ الطَّبِيعِيَّةُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ هِيَ (شَرْمَاتِمِ) - (مَلِكِ الْبِلَادِ)، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى أَنَّ التَّرْكِيزَ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى عَلَى (الْمَلِكِ) بَيِّنٌ أَنَّهُ فِي الثَّانِيَةِ عَلَى الْبِلَادِ^(٥٦). هَذَا هُوَ النَّمَطُ الْوَحِيدُ لِلتَّعْرِيفِ الَّذِي ذَكَرَهُ فُقَهَاءُ اللُّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ مَا يُخَالِفُهُ فِي مُعْجَمَاتِ اللُّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ الْمَوْسَعَةِ، إِذْ عَثَرْتُ فِيهَا عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْأَكْدِيَّةِ مُعَرَّفَةً بِأَدَاةِ التَّعْرِيفِ (أَنَّ) فِي بَدَايَةِ كَلِمَاتٍ أَكْدِيَّةٍ سَوَّفُ أَعْرَضُ لَهَا فِي الْبَحْثِ، مَعَ مَا مَوْجُودٌ فِي اللُّغَةِ الْحَمِيرِيَّةِ، وَالْعَرَبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ.

ثَانِيًا : حَافَظْتُ - أَيْضًا - عَلَى أَدَاةِ التَّعْرِيفِ مِنَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ الْإِبِلِيَّةِ، وَالْأُوجَارِيَّةِ وَكِلْتَاهُمَا لَمْ تُذَكَّرْ فِي نَصِّ بَرُوكْلِمَانَ^(٥٧). وَهَذَا - بِطَبِيعَةِ الْحَالِ - يَشِي بِوُجُودِ تَطَوُّرٍ فِي نَتَائِجِ الْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ السَّامِيَّةِ بِفَضْلِ الْكُشُوفِ، وَالتَّنْقِيحَاتِ الْمُسْتَمِرَّةِ الَّتِي تُقَدِّمُ - بَيْنَ آوَنَةِ وَأُخْرَى - مَعْلُومَاتٍ قِيَمَةً وَجَدِيدَةً عَنِ نِظَامِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، وَعَنْ مُعْجَمَاتِهَا، وَظَوَاهِرِهَا اللُّغَوِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ مِمَّا يَجْعَلُ الدِّرَاسَاتِ الْمُقَارِنَةَ فِي لُغَاتِ هَذِهِ الْأُرُومَةِ مُتَجَدِّدَةً، وَوَاعِدَةً بِنَتَائِجِ عِلْمِيَّةٍ وَفِيْرَةٍ وَخَطِيرَةٍ؛ لِذَا يَجِدُ الْبَاحِثُ الْمَجَالَ الْمَعْرِفِيَّ أَمَامَهُ رَجِيًا وَغَنِيًّا؛ لِإِضَافَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْإِبْدَاعِيَّةِ الْخَلَّاقَةِ لِنَتَائِجِ عِلْمِيَّةٍ جَدِيدَةٍ كَمَا لَوْ أَنَّهُ يُمَارِسُ حَفَرِيَّاتِ اسْتِكْشَافِيَّةٍ لِنُصُوصِ هَذِهِ اللُّغَةِ الْمَرْقُومَةِ عَلَى الْوِاحِ الطِّينِ، أَوْ الْمَنْقُوشَةِ عَلَى الْأَحْجَارِ الَّتِي تَقَادِمُ عَلَيْهَا الزَّمَنُ، وَدَفَنْتَهَا عَوَامِلُ الطَّبِيعَةِ.

يَذَكِّرُ الدُّكْتُورُ خَالِدُ إِسْمَاعِيلُ عَلِيٌّ أَنَّ أَحَدَ اللُّغَاتِ السَّابِقَةِ هِيَ الْأُوجَارِيَّةُ الَّتِي اسْتَمَرَّ تَدْوِينُهَا مِنْ نَحْوِ ١٤٠٠ ق.م - ١٢٠٠ ق.م، وَلَمْ تَكُنْ فِيهَا أَدَاةُ تَعْرِيفٍ، وَاسْتَمَرَّ هَذَا الْحَالُ إِلَى مَا يَقْرُبُ مِنْ أَوَائِلِ الْأَلْفِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْمِيلَادِ فِي اللُّغَةِ الْفِينِيقِيَّةِ، وَالْأَرَامِيَّةِ، وَالْمَائِيَّةِ،

وَالعَرَبِيَّةِ، وَالعَرَبِيَّةِ الجُنُوبِيَّةِ بِلهَجَاتِهَا، وَالعَرَبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ بِلهَجَاتِهَا^(٥٨)، وَيَخْلُصُ - بَعْدَ ذَلِكَ - إِلَى نَتِيجَةِ مَفَادِهَا أَنَّ أَدَاةَ التَّعْرِيفِ هِيَ مِنْ حَصَائِصِ لُغَاتِ الأَلْفِ الأوَّلِ قَبْلَ المِيلَادِ^(٥٩).

فَإِنْ سَلَّمْنَا - عَلَى سَبِيلِ الأَفْتِرَاضِ- بِمَا نَقَلَهُ الدُّكْتُورُ خَالِدُ إِسْمَاعِيلِ عَلَيَّ فِي كُلِّ اللُّغَاتِ المَذْكُورَةِ فِي نَصِّهِ فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ نُسَلِّمَ بِمَا ذَكَرَهُ عَنِ العَرَبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ فِي الأَلْفِ الأوَّلِ قَبْلَ المِيلَادِ؛ إِذْ لَا عِلْمَ لَنَا - بِحَسَبِ عُلَمَاءِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ - بِنُصُوصِ خَالِصَةٍ مَكْتُوبَةٍ عَنْهَا يَوْمَئِذٍ يُمَكِّنُ أَنْ نَعْتَمِدَها لِتَقْرِيرِ مِثْلِ هَذَا الحُكْمِ، وَاعْتِمَادِهِ؛ لِأَنَّ الأَدَمَ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ نُفُوشِ نَطْمِنُ إِلَيْهَا تِلْكَ الَّتِي عُثِرَ عَلَيْهَا شَمَالِي الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي يَتَرَاوَحُ رَمْنُهَا بَيْنَ القَرْنِ الخَامِسِ قَبْلَ المِيلَادِ وَالقَرْنِ الرَّابِعِ المِيلَادِيِّ، وَأَقْدَمَ هَذِهِ النُّفُوشِ هُوَ مَا اشْتَهَرَ بَيْنَ العُلَمَاءِ بِاسْمِ النُّفُوشِ الثَّمُودِيَّةِ، وَاللَّحْيَانِيَّةِ، نِسْبَةً إِلَى قَبَائِلِ ثَمُودَ وَلِحْيَانَ، وَهِيَ قَبَائِلُ عَرَبِيَّةٌ قَدِيمَةٌ، اسْتَوَظَّنَتْ شَمَالِي الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ^(٦٠). وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ المُسْتَشْرِقِينَ سَمَّوْا هَذِهِ النُّصُوصِ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ القَدِيمَةِ^(٦١) فَإِنَّا لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَعُدَّهَا كَذَلِكَ، أَي: عَرَبِيَّةً خَالِصَةً؛ لِأَنَّهَا وَإِنْ افْتَرَبَتْ مِنَ العَرَبِيَّةِ فَهِيَ - فِي الكَثِيرِ مِنْهَا - خَلِيطٌ مِنَ الكَلِمَاتِ الأَرَامِيَّةِ، وَالنَّبَطِيَّةِ، وَالعَبْرِيَّةِ، فَضلاً عَنِ اسْتِعْمَالِ بَعْضِ أسَالِيبِهَا اللُّغَوِيَّةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا اسْتِعْمَالُ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ العَرَبِيَّةِ فِي النُّفُوشِ الصَّفَوِيَّةِ، كَمَا فِي كَلِمَةِ (هَدْر)، أَي: الدَّارِ، فِي بَعْضِ نُفُوشِهَا^(٦٢). وَصِيعَةُ التَّعْرِيفِ العَبْرِيَّةِ هَذِهِ مُسْتَعْمَلَةٌ - كَذَلِكَ - لِلتَّعْرِيفِ فِي اللُّغَتَيْنِ الثَّمُودِيَّةِ وَاللَّحْيَانِيَّةِ كَمَا سَيَأْتِي فِي البَحْثِ مِمَّا يَشِي بِأَنَّ هَذِهِ اللُّغَاتِ لَا تُطَابِقُ العَرَبِيَّةَ الشَّمَالِيَّةَ فِي بَعْضِ مَظَاهِرِهَا اللُّغَوِيَّةِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَسْلُوبُ التَّعْرِيفِ - وَهُوَ مَا يَهْمُنَا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ - فَضلاً عَنِ مَظَاهِرِ لُغَوِيَّةٍ أُخْرَى يَضِيقُ مَوْضُوعُ الدِّرَاسَةِ بِذِكْرِهَا وَبَيَانِهَا، فَلَيْسَ - بَعْدَ ذَلِكَ - مِنَ النَّصْفَةِ، وَالْمَوْضُوعِيَّةِ أَنْ تَدُلَّ هَذِهِ اللُّغَاتُ عَلَى عَرَبِيَّتِنَا وَحُكْمِهَا إِلَيْهَا فِي تَقْرِيرِ أَحْكَامِهَا اللُّغَوِيَّةِ، كَمَا لَوْ أَنَّهَا تُطَابِقُهَا حُدُودَ الفُذَّةِ بِالفُذَّةِ. وَلِهَذَا يَذْهَبُ الدُّكْتُورُ رَمْضَانُ عَبْدُ التَّوَّابِ - وَأَنَا أَنْفَقُ مَعَهُ لِلأَدِلَّةِ المَذْكُورَةِ - إِلَى أَنَّ أَقْدَمَ النُّصُوصِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي تُسَمِّيها بِالأَدَبِ الجَاهِلِيِّ لَا تَكَادُ تَتَجَاوَرُ قَرْنَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ قَبْلَ الإِسْلَامِ، وَأَمَّا العَرَبِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ مُسْتَعْمَلَةً قَبْلَ هَذِهِ المُدَّةِ، فَلَا نَكَادُ نَعْرِفُ عَنْهَا شَيْئاً^(٦٣).

وَلَعَلَّ المُشْكَلَةَ الرَّئِيسَةَ الَّتِي حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ تَارِيخِ لُغَتِنَا وَاسْتِعْمَالِهَا - قَبْلَ مَا حَدَدَهُ الجَاظُ (ت ٢٥٥هـ) بِمُدَّةِ زَمَانِيَّةٍ تَمْتَدُّ مِنْ ١٥٠ عَامًا وَلَا تَزِيدُ عَلَى ٢٠٠ عَامٍ^(٦٤) - هِيَ اعْتِمَادُ العَرَبِ عَلَى الرُّوَايَةِ دُونَ التَّدْوِينِ مِمَّا أَفْضَى إِلَى ضَيَاعِ الكَثِيرِ مِنَ النُّصُوصِ المُفْصَحَةِ عَنِ وَعِيهِمُ الحَضَارِيِّ الَّذِي أُسْهِمَتْ بِهِ عُقُولُهُمْ، وَجَادَتْ بِهِ قَرَائِحُهُمْ، يَقُولُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الحَمِيدِ الشَّلْفَانِيُّ: «... هِيَ الِاعْتِمَادُ المُطْلَقُ عَلَى المُشَافَهَةِ. فَلَمْ تَكُنْ الكِتَابَةُ عُنْصُرًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي نَقْلِ مَا تَجُودُ بِهِ قَرَائِحُ أُنْبَائِهَا مِنْ فَنِّ الفَصِيدَةِ الَّذِي كَانَ شُغْلَهُمُ الشَّاعِلَ. وَكَذَلِكَ لَمْ تَتَرَقَّ نُظْمُهُمُ الاجْتِمَاعِيَّةُ لِيَعْمَدُوا إِلَى قَيْدِ الأَحْدَاثِ، وَتَدْوِينِ الطَّوَاهِرِ، وَكِتَابَةِ الأَنْسَابِ، وَجَبَايَةِ المُكُوسِ. فَإِنْ وَجِدَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا فِي اليَمَنِ حَيْثُ كَانَ النِّبَايَعَةُ. أَوْ عَلَى

طَرَفِي الْجَزِيرَةِ فِي الشَّمَالِ حَيْثُ كَانَ الْمَنَادِرَةُ فِي الشَّرْقِ، وَالْعَسَاسِنَةُ فِي الْعَرَبِ، فَقَدْ كَانَ هَذَا الشَّيْءُ قَلِيلًا لَا يُعْتَدُّ بِهِ فِي مَجَالِ الرُّوَايَةِ، وَكَانَ الْوَجْهُ الْغَالِبُ هُوَ الْإِعْتِمَادُ عَلَى الذَّاكِرَةِ»^(٦٥). فَلَنْ يَكُونَ - وَالْحَالُ هَذِهِ - هَذَا النَّتَاجُ الْإِبْدَاعِيُّ شَاهِدًا صَادِقًا عَلَى حَضَارَتِهِمْ مُفْصِحًا عَنِ إِبْدَاعَاتِهِمْ إِذِ اسْتَحَالَ بِمُرُورِ الزَّمَانِ وَتَقَلُّبِ الْحَدَثَانِ إِلَى حَلَقَاتٍ مَفْقُودَةٍ بَعْدَتْ الشُّقَّةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَاقِّ أَهْلِهَا، وَحَالَ فُقْدَانِ الدَّلِيلِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَنْ حَاوَلَ نَبْشَ مَكْنُوتَيْهَا، وَمُفَاتَشَةَ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ دُرَرٍ وَكُنُوزٍ مَعْرِفِيَّةٍ؛ لِيَهْتَبِلَ مِنْهَا فِي دَرَسِهِ لَهَا، وَمُنَاقَشَتِهِ إِيَّاهَا؛ لِهَذَا كُلِّهِ صَارَ الْحَدِيثُ عَنِ تِلْكَ الْحَلَقَاتِ الْمَفْقُودَةِ مِنْ تَارِيخِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَعَارِفٍ مِنَ الظُّنُونِ الَّتِي لَا تُغْنِي عَنِ الْحَقِّ شَيْئًا؛ فَأَحْجَمَ - نَتِيجَةً لِذَلِكَ - الْمَعْنِيُّونَ بِدِرَاسَةِ لُغَتِهَا، وَأَدَبِهَا، وَأَخْبَارِ أَهْلِهَا، وَمَا يَتَّصِلُ بِهِمْ مِنْ مَعَارِفٍ وَعُلُومٍ وَفُنُونٍ - بَعْدَ أَنْ تَقَاعَسَتْ هِمَمُهُمْ؛ وَفَنَرَتْ عَزِيمَتُهُمْ - عَنِ الْبَحْثِ فِي مَا طَوَّاهُ زَمَانُهُمْ مِنْ تَارِيخِهَا السَّحِيقِ، وَمَا أَخْفَاهُ فِي تَقَلُّبَاتِهِ مِنْ نِتَاجَاتِهِمْ الْإِبْدَاعِيَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَبَقِيَ الْحَالُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي الدِّرَاسَاتِ اللَّغَوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ - مَعَ اسْتَفْنَاءِ لِدَلِكِ - حَتَّى مَطَّلَعَ الْقَرْنُ التَّاسِعَ عَشَرَ، يَقُولُ جُنْتَانُ أَيْنَز: «... وَكَمَا يَتَّضِحُ سَلْبًا أَنَّ التَّارِيخَ اللَّسَانِيَّ لِلْعَرَبِيَّةِ لَمْ يَبْدَأْ وَصْفُهُ إِلَّا فِي النُّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ..»^(٦٦). وَبَعْدَ هَذَا أَقُولُ: لَيْسَ مِنَ الْمَوْضُوعِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنِ زَمَنِ نَفَرِضُهُ لِلْعَرَبِيَّةِ، وَنُقَرِّرُ فِيهِ أَحْكَامًا لِسَانِيَّةً خَطِيرَةً لَهَا، وَلَيْسَ بَيْنَ أَيْدِينَا نُصُوصٌ عَرَبِيَّةٌ خَالِصَةٌ تُؤَيِّدُ هَذِهِ الْأَحْكَامَ، وَنُقَرِّرُهَا!!

أَدَاةُ التَّعْرِيفِ (أَل) فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَ(أَل) (اللاهوتية) فِي السُّومَرِيَّةِ وَالْأَكْدِيَّةِ الْمَفْهُومُ وَالْعِلَاقَةُ: يَذْهَبُ أَحَدُ الْبَاحِثِينَ^(٦٧) إِلَى أَنَّ (الْعَرَبِيَّةَ الشَّمَالِيَّةَ) أَفَادَتْ الْأَدَاةَ (أَل) مِنْ مَبْدَأٍ لَاهُوتِيٍّ فِي اللُّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ، كَانَتْ الْأَحْبِرَةُ اكْتَسَبَتْهُ مِنَ اللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ الَّتِي هِيَ - عَلَى الْمَشْهُورِ - لَيْسَتْ مِنَ الْأَرُومَةِ السَّامِيَّةِ. وَمَقَادُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ السُّومَرِيِّينَ كَانُوا يُرْفِقُونَ كُلَّ لَفْظَةٍ بِإِشَارَةٍ تُحَدِّدُ صِنْفَ مَدْلُولِهَا؛ وَمَرَدُّ ذَلِكَ إِلَى كَثْرَةِ الْأَلْفَاطِ الْمُتَجَانِسَةِ لَدَيْهِمْ؛ وَالِي ضَيْقِ لُغَتِهِمْ الَّتِي يَغْلِبُ عَلَى أَلْفَاطِهَا الْمَقْطَعُ الْوَاحِدُ، وَبِهَذِهِ الْإِشَارَةَ الَّتِي تَكُونُ - غَالِبًا - بَادِنَةً يَتَحَقَّقُ تَحْدِيدُ صِنْفِ الْكَلِمَةِ إِذَا مَا كَانَتْ اسْمًا لِإِلَهٍ، أَوْ شَجَرَةٍ، أَوْ لَطَائِرٍ، أَوْ لِإِنْسَانٍ، أَوْ لِمَعْدِنٍ، أَوْ لِأَيِّ شَيْءٍ آخَرَ. وَقَدْ وَرِثَ الْأَكْدِيُّونَ هَذِهِ الدَّهْنِيَّةَ السُّومَرِيَّةَ، فِي التَّصْنِيفِ، فَكَمَا كَانُوا يَضَعُونَ إِشَارَةَ أَرْضِ (كي) إِلَى جَانِبِ تَسْمِيَةِ أَحَدِ الْأَقْطَارِ، كَانُوا كَذَلِكَ يَضَعُونَ الْأَدَاةَ (أَل) إِلَى جَانِبِ تَسْمِيَةِ أَحَدِ الْإِلَهَةِ؛ لِتَمْيِيزِهِ وَوَصْفِهِ، وَقَدْ بَلَّغَتْ الْأَسْمَاءُ الَّتِي صَحِبَتْ الْأَدَاةَ (أَل) الْآلَافَ فِي اللُّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ تَأَثُّرًا بِاللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ، إِذِ وُجِدَتْ فِي مَكْتَبَةِ (أشوربانيبال) الشَّهِيرَةِ قَائِمَةٌ تَضُمُّ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِ مِئَةِ اسْمٍ إِلَهٍ بَابِلِيٍّ الْأَصْلِ^(٦٨).

وَيُحَاوَلُ هَذَا الْبَاحِثُ أَنْ يَجِدَ دَلَالَةً مُسْتَقْلِلَةً لِهَذِهِ الْبَادِنَةِ، أَي: (أَل) اللَّاهُوتِيَّةِ، بِالْإِفَادَةِ مِنْ اسْتِقْفَاتِهَا فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ الَّتِي تَمَحَّوَرَتْ حَوْلَ دِلَالَةِ الْعِلِّيَّةِ.

ويُوضَحُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ قَائِلًا: «وَقَدْ رَأَى الْبَاحِثُ (أُولْبْرَايْت) أَنَّ كَلِمَةَ (أَل) اللَّاهُوتِيَّةَ لَمْ تَكُنْ سَوَى وَظِيفَةٍ طَبِيعِيَّةٍ وَهِيَ تَحْرِيفٌ لِكَلِمَةِ (حَوْل) الْكَنْعَانِيَّةِ الَّتِي تَعْنِي الْقُوَّةَ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ (أُولْبْرَايْت) لَمْ يَهْتَدِ إِلَى الْأَشْتِقَاقَاتِ السَّامِيَّةِ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ بِرَغْمِ اتِّبَاعِهِ نَهْجًا صَحِيحًا لِذَلِكَ. فَلَفْظَةُ (أَل) وَ (عَل) السَّامِيَّةُ تَعْنِي: الْأَصْلُ، وَالْمَبْدَأُ، وَالْعِلَّةُ، وَلَا زِلْنَا نَسْتُخْدِمُ اشْتِقَاقَاتِهَا فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِثْلَ: آل، وَأَوْل، وَعَلَّل، وَعَلَّة، بِمَعْنَى أَعَادَ الشَّيْءَ إِلَى مَبْدَأِهِ، وَأَصْلِهِ. وَمَا يُسَانِدُ هَذَا الرَّأْيَ هُوَ أَنَّ رَمَزَ الْأُلُوهَةِ هَذَا كَانَ يَسْبِقُ شَيَاطِينَ الشَّرِّ كَمَا يَسْبِقُ إِلَهَةَ الْخَيْرِ بِالْكِتَابَةِ السُّومَرِيَّةِ، وَهَذَا التَّعْرِيفُ يَجْعَلُ الْأُلُوهِيَّةَ الْقَدِيمَةَ أَقْرَبَ إِلَى سَبَبِيَّاتِ أَرَسْطُو مِنْهَا إِلَى الْمِثَالِ الْإِفْلَاطُونِيِّ، وَهَكَذَا فَإِنَّ الْإِلَهَ يَعْنِي الْعِلَّةَ، وَالسَّبَبَ لِكُلِّ الْأَشْيَاءِ»^(٦٩).

ثُمَّ يَذَكِّرُ الْفُرُوقَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ السُّومَرِيَّةِ، وَالْأَكْدِيَّةِ وَأَنَّ ذَلِكَ فِي اللُّغَةِ الْأَخِيرَةِ فِي تَخْلُصِهَا مِنْ طَرِيقَةِ التَّصْنِيفِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي وَرِثَتْهَا مِنَ اللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ، لِأَنَّ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةَ وَمِنْهَا الْأَكْدِيَّةُ لُغَاتٌ اشْتِقَاقِيَّةٌ؛ وَجُذُورَ كَلِمَاتِهَا ثَلَاثِيَّةٌ، وَلَيْسَتْ كَالْمُفْرَدَاتِ السُّومَرِيَّةِ الَّتِي يَغْلِبُ عَلَيْهَا الْمَقْطَعُ الْوَاحِدُ^(٧٠). ثُمَّ يُوَكِّدُ - بَعْدَ ذَلِكَ - أَنَّ مَا لَمْ يُسْتَعْنِ عَنْهُ هُوَ بَادِئَةُ (أَل) اللَّاهُوتِيَّةُ، فَهَذِهِ بَقِيَّتُ تَرْافِقُ الْمُطْلَقَ، أَي: **الْإِلَهَةَ** فِي كُلِّ تَسْمِيَةٍ، وَقَدْ وَصَلَتْ - كَمَا يَبْدُو - إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَفَقًا **لِلْمَبْدَأِ اللَّاهُوتِيِّ** الْقَدِيمِ، فَعَرَفْنَاهَا، أَي: (أَل) بِوِظِيفَةِ التَّعْرِيفِ لِلْأَسْمَاءِ، إِذْ هَذِهِ عَلَى تَنَوُّعِ اسْتِعْمَالِهَا تَجِدُهَا لَا تَزَالُ تَحْمِلُ الْمَبَادِئَ اللَّاهُوتِيَّةَ ذَاتَهَا الَّتِي كَانَتْ تَدُلُّ عَلَيْهَا فِي الدَّهْنِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، فَلَقَدْ عُرِفَ الْإِلَهُ (مَارْتُو) فِي النُّصُوصِ الْأَكْدِيَّةِ بِالْإِلَهِ الْبَادِيَةِ السُّومَرِيَّةِ وَهُوَ يُدْعَى كَذَلِكَ (رِمَانُو)، أَي: (رَحْمَانُ)، وَهَذَا الْإِلَهُ يَأْتِي اسْمُهُ غَالِبًا مَسْبُوقًا بِإِشَارَتَيْنِ لَاهُوتِيَّتَيْنِ (أَل) (أَل)، أَي: (الْإِلَهُ)، الَّذِي أَصْبَحَ فِيمَا بَعْدَ (الله) بِالْإِدْغَامِ^(٧١). وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ قَنَاعَتِي بِمَا ذَكَرَهُ الْبَاحِثُ عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ اللَّغَوِيَّةِ (أَل) اللَّاهُوتِيَّةِ فِي السُّومَرِيَّةِ، وَكَيْفَ انْتَقَلَتْ إِلَى الْأَكْدِيَّةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ، إِلَّا إِنَّ عَرْضَهُ لَمْ يَكُنْ عَمِيقًا، وَكَانَ خَالِيًا - فِي إِطَارِهِ الْعَامِّ - مِنْ الْأَدَلَّةِ اللَّغَوِيَّةِ النَّفْصِيَّةِ الْمَأْخُودَةِ مِنَ اللُّغَاتِ الْمَذْكُورَةِ، زِيَادَةً عَلَى التَّخْلِيصِ بَيْنَ وَظِيفَةِ (أَل) اللَّاهُوتِيَّةِ الَّتِي تَمْنَحُ مَصْحُوبَهَا قَدَاسَةَ الْإِلَهِ، وَبَيْنَ (أَل) التَّعْرِيفِ الَّتِي تُفِيدُ مَصْحُوبَهَا تَخْلِيصًا لَهُ مِنْ افْتِضَاءِ الشَّرْكَةِ؛ بِسَبَبِ اعْتِقَادِهِ أَنَّ (أَل) اللَّاهُوتِيَّةَ الَّتِي دَخَلَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ تَطَوَّرَتْ فِيهَا إِلَى (أَل) التَّعْرِيفِ، أَي: أَعْطَتْ دِلَالَةً جَدِيدَةً، هِيَ دِلَالَةُ التَّعْرِيفِ، مَعَ احْتِفَاطِهَا بِمَدْلُولِهَا اللَّاهُوتِيِّ مَعَ بَعْضِ الْأَسْمَاءِ الْمُقَدَّسَةِ، مِثْلَ: (الله)، وَ(الرَّحْمَن).

وَرَأَى الْبَاحِثُ بَأَنَّ الْعَرَبِيَّةَ أَفَادَتْ (أَل) التَّعْرِيفِ مِنْ (أَل) اللَّاهُوتِيَّةِ - الَّتِي جَاءَتْهَا مِنَ الْأَكْدِيَّةِ - بِفِعْلِ قَائِلُونَ التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ رَأْيِي يَعُورُهُ الدَّلِيلُ الْعِلْمِيُّ، وَلَعَلَّ الْبَاعِثَ إِلَى مِثْلِ هَذَا الرَّأْيِ هُوَ قَنَاعَةُ الْبَاحِثِ، وَإِيمَانُهُ بِمَا قَرَّرَهُ الْمُخْتَصُّونَ بِاللُّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ بِأَنَّهَا تَخْلُو مِنْ أَدَاةٍ لِلتَّعْرِيفِ سِوَاءِ أَكَانَتْ هَذِهِ الْأَدَاةُ بَادِئَةً، أَوْ لَاحِقَةً، وَأَنَّهَا تَعْتَمِدُ سَبِيلاً وَاحِدًا لِلتَّعْرِيفِ هُوَ الْإِضَافَةُ عَلَى مَا أَوْضَحْتُهُ سَابِقًا.

وَلَوْلَا ضَرُورَةٌ مُلِحَّةٌ تَكَرَّرَتْ لَمَا تَعَجَّلْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ بِذِكْرِ مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ فِي نَهَائِهِ
الدَّرَاسَةِ بِإثْبَاتِ وُجُودِ التَّعْرِيفِ بِأَدَاةٍ هِيَ (أَنْ) تَقَعُ بَادِئَةً، وَتَصْحَبُ جُمْلَةً مِنَ الكَلِمَاتِ الأَكْدِيَّةِ
المُعْرَفَةِ بِهَا، سَأَدُّكُرُهَا فِي القَادِمِ مِنَ الدَّرَاسَةِ وَهَذَا يُؤَكِّدُ لَنَا - بِمَا لَا يُخَالِطُهُ الشَّكُّ، وَلَا يُخَامِرُهُ
الظَّنُّ - أَنَّهَا اعْتَمَدَتْ أَدَاةً لِلتَّعْرِيفِ تُحَقِّقُ وَظِيفَتَهَا المَعْرُوفَةَ، إِلَى جَانِبِ البَادِئَةِ اللَاهُوتِيَّةِ
الَّتِي حَافَظْتُ الأَكْدِيَّةَ عَلَى وُجُودِهَا مَعَ أَسْمَاءِ الآلِهَةِ؛ لِمَنْحِهَا هُوِيَّةَ الإِلَهِ المُقَدَّسَةِ.

وَمِنَ الجَدِيرِ بِالمَلاحَظَةِ أَنَّ الأَكْدِيَّةَ لَمْ تُخَلِّطْ - قَطُّ - بَيْنَ البَادِئَتَيْنِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهَا اسْتَعْمَلَتْ
كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِوِظِيفَتِهَا المُخَصَّصَةِ لَهَا. وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنَّ العَرَبِيَّةَ كَمَا تَأَثَّرَتْ بِاللُّغَةِ الأَكْدِيَّةِ
فِي إِفَادَتِهَا (أَل) اللَاهُوتِيَّةِ أَنْ تَكُونُ أَفَادَتٌ مِنْهَا - أَيْضًا - (أَنْ) الَّتِي لِلتَّعْرِيفِ بِإِبْدَالِ
(النُّونِ) لِأَمَّا. وَيَسُوعُ هَذَا الرَّأْيَ أَنَّ الإِبْدَالَ بَيْنَ حَرْفِي النُّونِ وَاللَّامِ شَائِعٌ فِي اللُّغَاتِ
السَّامِيَّةِ^(٧٢). وَهَذَا مَا لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ البَاحِثُ فِي حَدِيثِهِ عَنِ أَثَرِ اللُّغَةِ الأَكْدِيَّةِ فِي العَرَبِيَّةِ؛ لِذَلِكَ
افْتَرَضَ هَذِهِ الفَرَضِيَّةَ الَّتِي لَا دَلِيلَ عَلَى صِحَّتِهَا سِوَى الظَّنِّ الَّذِي لَا يُغْنِي عَنِ الحَقِّ شَيْئًا.
وَيَبْدُو أَنَّ الهَمَّ الرَّئِيسَ لِلدُّكْتُورِ يُوْسُفِ الحُورَانِيِّ فِي هَذَا المَوْضُوعِ اللُّغَوِيِّ الجَدَلِيِّ هُوَ إِبْرَازُ
جَانِبِ الأَلُوهِيَّةِ، وَطَرَائِقِ التَّعَامُلِ مَعَهَا فِي الدَّهْنِيَّةِ السُّومَرِيَّةِ ذَاتِ التَّوَجُّهِ التَّصْنِيفِيِّ الَّذِي تَمَثَّلَ
فِي لُغَتِهِم بِاسْتِعْمَالِ العَلَامَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَالتَّحْدِيدِ، وَلا سِيَّمَا البَادِئَةَ اللَاهُوتِيَّةَ مَعَ
أَسْمَاءِ الآلِهَةِ، وَمَدَى تَأْتِيرِهَا عَلَى اللُّغَةِ الأَكْدِيَّةِ الَّتِي وَرِثَتْ هَذِهِ الدَّهْنِيَّةَ التَّصْنِيفِيَّةَ مِنَ
السُّومَرِيِّينَ وَلُغَتِهِم، وَانْتِقَالَ هَذَا التَّأْتِيرِ إِلَى العَرَبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ الَّتِي وَرِثَتْ اللُّغَةَ الأَكْدِيَّةَ هَذَا هُوَ
جَوْهَرُ الأَمْرِ، وَكُلُّ مَا عَدَا ذَلِكَ هُوَ وَسِيلَةٌ لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الغَايَةِ الَّتِي تُمَثَّلُ - فِي مَنْظُورِهِ -
جُزْءًا مِنْهَا مِنَ البِنْيَةِ الدَّهْنِيَّةِ الحَضَارِيَّةِ لِلإِنْسَانِ القَدِيمِ فِي الشَّرْقِ الأَوْسَطِ مِنْ قَارَةِ آسِيَا؛
فَالرَّجُلُ - كَمَا يَبْدُو فِي كِتَابِهِ - لَيْسَ لُغَوِيًّا مَعْنِيًّا بِمُعَالَجَةِ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ (أَل) وَعِلَاقَتِهَا بِ(أَل)
اللاهوتية مُعَالَجَةً لُغَوِيَّةً خَالِصَةً فِي ضَوْءِ لُغَاتِ الأَرُومَةِ السَّامِيَّةِ كَمَا لَوْ كَانَ بَحْنُهُ لُغَوِيًّا فِي
اللِّسَانِيَّاتِ المُقَارَنَةِ، وَمَعَ مَا ذَكَرْتُهُ يَبْقَى هَذَا الكِتَابُ يَحْفَظُ بِمَعْلُومَاتٍ لُغَوِيَّةٍ رَائِعَةٍ وَظَفَهَا
صَاحِبُهُ المُبْدِعُ تَوْظِيفًا قَلَّ مَثِيلُهُ فِي بَحْثٍ يَنْتَمِي إِلَى حَقْلِ الدَّرَاسَاتِ الفَلَسْفِيَّةِ الرَّصِينَةِ الَّتِي
اعْتَمَدَتْ مُعْطِيَّاتِ الحَضَارَاتِ القَدِيمَةِ فِي الشَّرْقِ الأَدْنَى (النَّفُوسِ القَدِيمَةِ وَالأَثَارِ)، وَتَوْظِيفَهَا
فِي مَعْرِفَةِ تِلْكَ البِنْيَةِ الحَضَارِيَّةِ. وَفِي ضَوْءِ مَا ذَكَرْتُهُ وَجَدْتُ أَنَّني مُلَزَمٌ بِعَرَضِ هَذِهِ المَسْأَلَةِ
بِإِحَاطَةٍ كَافِيَةٍ، وَمُعَالَجَتِهَا بِعِنَايَةٍ شَدِيدَةٍ مَشْفُوعَةٍ بِأَدِلَّتِهَا العِلْمِيَّةِ؛ لِتُضَيَّفَ هَذِهِ المُعَالَجَةُ رَأْيًا
جَدِيدًا فِي مَسْأَلَةِ مُهِمَّةٍ مِنْ مَسَائِلِ النُّحُو العَرَبِيِّ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ التَّعْرِيفِ بِ(أَدَاةِ التَّعْرِيفِ)
وَمَشْكَلاتِهَا الَّتِي طَالَ خِلَافُ النُّحَوِيِّينَ فِيهَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَلَمْ يَصِلُوا فِي خِلَافِهِمْ إِلَى نَتِيجَةٍ
عِلْمِيَّةٍ دَامِعَةٍ بِأَدِلَّتِهَا المُعْتَبَرَةِ.

وَأَجِدُنِي مُحْتَاجًا إِلَى عَرَضِ هَذِهِ المَسْأَلَةِ مِنَ اللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ الحَاضِرَةِ الأُولَى لِهَذِهِ
البَادِئَةِ، أَي: (أَل) اللَاهُوتِيَّةِ بِلَفْظِهَا الأَكْدِي. فَهِيَ مِنَ العَلَامَاتِ الَّتِي اعْتَمَدَتْهَا اللُّغَةُ السُّومَرِيَّةُ

- في نحو ٢٤٥٠ قَبْلَ الْمِيلَادِ، أَي: قَبْلَ بَدَايَةِ الْعَهْدِ السُّومَرِيِّ الْقَدِيمِ - فِي تَحْدِيدِ مَدْلُولِ كَلِمَاتِهَا، وَتَوْضِيحِ صِنْفِهَا، وَكَانَ أَغْلَبُ هَذِهِ الْإِشَارَاتِ يُوضَعُ قَبْلَ بَدَايَةِ الْكَلِمَاتِ، وَالْقَلِيلُ مِنْهَا يَأْتِي بَعْدَ نِهَايَةِ الْكَلِمَاتِ^(٧٣). وَيَذْكَرُ الدُّكْتُورُ فَوْزِي رَشِيدٌ: «وَحَالَ الْعَهْدِ الْمَذْكُورِ اسْتَعْمَلَتِ الْعَلَامَاتُ الدَّالَّةُ بِصُورَةٍ نَادِرَةٍ مَا عَدَا أَسْمَاءَ الْإِلَهَةِ، فَقَدْ كَانَتْ تُوضَعُ دَائِمًا، وَتُكْتَبُ مَسْبُوقَةً بِالْعَلَامَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْإِلَهَةِ. غَيْرَ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ قَدْ انْتَشَرَ اسْتِعْمَالُهَا بِصُورَةٍ وَاسِعَةٍ مُنْذُ الْعَهْدِ الْأَكْدِيِّ»^(٧٤). وَمِنْ أَشْهَرِ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ تُضَافُ قَبْلَ أَسْمَاءِ الْإِلَهَةِ؛ لِتَمْيِيزِهَا مِنْ غَيْرِهَا وَقَدْ أُتْبِنَتْهَا الْمُسْتَشْرِفُونَ بَعْدَ نَقْلِ أَصْوَاتِهَا مِنَ اللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ إِلَى اللَّاتِينِيَّةِ بِكَلِمَةِ (dingir) الَّتِي تَعْنِي (إِلَه) وَتُخْتَصَرُ إِلَى (d) وَتُوضَعُ فَوْقَ بَدَايَةِ الْكَلِمَةِ الْمُرَادِ صِنْفِهَا، وَتُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْعَلَامَةُ مَعَ أَسْمَاءِ الْإِلَهَةِ فَقَطْ، نَحْوُ: nin-gir-su^d (الِإِلَهُ نَنْكِرْسُو)^(٧٥).

وَاسْتَعْمَلَتِ اللَّغَةُ الْأَكْدِيَّةُ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ مَعَ أَسْمَاءِ الْإِلَهَةِ بِصُورَتِهَا السُّومَرِيَّةِ، وَلَكِنْ بِلَفْظِ أَكْدِيٍّ، أَي: بِحَسَبِ مَا هُوَ مُتَعَارَفٌ فِي اللَّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ. وَلَيْسَ هَذَا الْأَمْرُ خَاصًّا بِالْعَلَامَاتِ الَّتِي اسْتَعْمَلَتْ مَعَ أَسْمَاءِ الْإِلَهَةِ، بَلْ مَعَ كُلِّ الْعَلَامَاتِ الَّتِي أَفَادَتْهَا الْأَكْدِيَّةُ مِنَ اللَّغَةِ السُّومَرِيَّةِ. وَيَدُلُّنَا عَلَى هَذَا مَا جَاءَ فِي الدِّرَاسَةِ الْقَوَاعِدِيَّةِ لِمُقَدِّمَةِ الْمُعْجَمِ الْأَكْدِيِّ: «وَهَكَذَا عَدَّتِ الْكِتَابَاتُ الْأَكْدِيَّةُ مِنَ الْعُصُورِ الْمُخْتَلِفَةِ مَلِينَةً بِالْعَلَامَاتِ الرَّمَزِيَّةِ السُّومَرِيَّةِ الْأَصْلِ إِلَّا إِنَّهَا كَانَتْ تُقْرَأُ بِأَسْلُوبِ لَفْظِهَا الْأَكْدِيِّ، وَلَيْسَ السُّومَرِيِّ، فَالْعَلَامَةُ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ (ud) لِتَعْنِي الشَّمْسَ بِالسُّومَرِيَّةِ كَانَتْ تُكْتَبُ كَمَا هِيَ إِلَّا أَنَّ الْكَاتِبَ الْبَابِلِيَّ، أَوْ الْأَشُورِيَّ كَانَ يَقْرَأُهَا: شَمْسُ، وَالْعَلَامَةُ الَّتِي تَعْنِي تَاجًا، أَوْ كَبِيرًا (gal) كَانَتْ تُقْرَأُ: رَبُّ، وَهَكَذَا، وَكَانَ عَلَى الْكَاتِبِ، وَالْقَارِئِ مَعًا أَنْ يَتَعَلَّمَ كَيْفِيَّةَ كِتَابَةِ مِثْلِ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ الرَّمَزِيَّةِ وَقِرَاعَتِهَا طَالَمَا ظَلَّتْ تُسْتَعْمَلُ فِي النُّصُوصِ الْأَكْدِيَّةِ. وَيَنْطَبِقُ الشَّيْءُ نَفْسُهُ عَلَى مِثَالِ مِنَ الْعِبَارَاتِ، وَالْمُصْطَلَحَاتِ الْفَنِّيَّةِ، وَالْقَانُونِيَّةِ، وَبِخَاصَّةٍ تِلْكَ دَاتِ الْعِلَاقَةِ بِالْحَيَاةِ الْأَقْتِصَادِيَّةِ الَّتِي اعْتَادَ الْكُتُبَةُ كِتَابَتَهَا بِاللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ، وَظَلَّتْ تُكْتَبُ كَذَلِكَ عِنْدَمَا شَاعَ اسْتِخْدَامُ الْأَكْدِيَّةِ إِلَّا إِنَّهَا كَانَتْ تُقْرَأُ بِاللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ وَلَيْسَ بِالسُّومَرِيَّةِ»^(٧٦). فَالْعَلَامَةُ السُّومَرِيَّةُ (dingir) الَّتِي تَعْنِي (إِلَه) تُوضَعُ قَبْلَ أَسْمَاءِ الْإِلَهَةِ فِي السُّومَرِيَّةِ، وَاللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ، وَتَلْفَظُ فِي الْأَخِيرَةِ (إِل). وَمِنْهَا dingir munus وَيُقَابِلُهَا فِي الْأَكْدِيَّةِ (الْت) إِلَهَةٌ مَعْبُودَةٌ^(٧٧).

وَلِشَهْرَةِ مَلَازِمَتِهَا أَسْمَاءَ الْإِلَهَةِ تَطَوَّرَتْ دَلَالَتُهَا لِتَكُونَ دَالَّةً بِمُفْرَدِهَا عَلَى (الِإِلَه) الْأَكْبَرِ عِنْدَ السَّامِيِّينَ وَهَذَا مَا تُؤَكِّدُهُ مُعْظَمُ لُغَاتِ هَذِهِ الْأُرُومَةِ، مِثْلُ اللَّغَةِ الْأَجَارِيَّةِ، وَاللُّغَةِ الْفِينِيقِيَّةِ^(٧٨)، وَاللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ^(٧٩)، وَاللُّغَةِ الْآرَامِيَّةِ، وَاللُّغَةِ السَّبْيِيَّةِ، وَاللُّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُبَكَّرَةِ^(٨٠). وَلَمْ تَغِبْ هَذِهِ الدَّلَالَةُ عَنِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ، فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ أَوْرَدَهَا ابْنُ مَنْظُورٍ بِقَوْلِهِ: «الِإِل: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ (رَض) لَمَّا تَلَّى عَلَيْهِ سَجَّعَ مُسَيْلَمَةَ: إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مَا جَاءَ مِنْ إِلٍّ، وَلَا بَرٍّ، فَأَيْنُ ذُهِبَ بِكُمْ، أَي: مِنْ رُبُوبِيَّتِهِ..»^(٨١).

وَإِنِّي لَأَعْتَقِدُ أَنَّ (أَل) فِي اسْمِ (اللَّهِ) جَلَّ جَلَالُهُ هِيَ (أَل) اللَّاهُوتِيَّةُ أَخَذَتْهَا الْعَرَبِيَّةُ الشَّمَالِيَّةُ مِنَ اللُّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ، وَأَضَافَتْهَا إِلَى لَفْظِ (إِلَه) ثُمَّ حَصَلَ الْإِدْغَامُ بَيْنَ اللَّامَيْنِ بَعْدَ سُقُوطِ هَمْزَةِ (إِلَه) فَصَارَ اللَّفْظُ (اللَّهِ)^(٨٢)، وَقَدْ أَحْسَنَ نُحَاتِنَا الْقُدَمَاءُ فِي هَذَا التَّخْرِيجِ لَوْ أَنَّهُمْ تَنَبَّهُوا إِلَى حَقِيقَةِ هَذِهِ اللَّامِ، وَمَيَّزُوهَا مِنْ لَامِ التَّعْرِيفِ^(٨٣) الَّتِي اخْتَلَطَتْ بِهَا عِنْدَهُمْ. وَهُمْ - فِي مَا غَابَ عَنْهُمْ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْبَادِيَةِ - مَعْدُورُونَ لِجَهْلِهِمْ بِأَصْلِهَا (اللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ، وَاللُّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ)؛ لِأَنَّهُمَا اكْتَشَفَتَا مُوَحَّرًا، وَمِنْ ثَمَّ كَانَتِ الْمَعْرِفَةُ بِهِمَا وَبِقَوَاعِدِهِمَا - قَبْلَ هَذَا الْاِكْتِشَافِ - أَمْرًا مُحَالًا. عَلَى آيَةِ حَالٍ أَضَافَتْ الْعَرَبِيَّةُ هَذِهِ الْبَادِيَةَ مَعَ لَفْظِ الْجَلَالَةِ (اللَّهِ)؛ **لِقَصْدِ تَحْقِيقِ** مَعْنَى الْأُلُوْهِيَّةِ الْعُظْمَى بِهَذَا الْاسْمِ (اللَّهِ) الَّذِي هُوَ عِنْدِي بِمَعْنَى (رَبِّ الْأَرْبَابِ)؛ لِأَنَّهُ مُرَكَّبٌ فِي الْأَصْلِ - أَي: قَبْلَ الْإِدْغَامِ - مِنْ جُزْأَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: (إِل) بِمَعْنَى الْإِلَهِ وَثَانِيَهُمَا: (إِلَه)، فَهُوَ بِمَعْنَى إِلَهِ الْآلِهَةِ، أَي: رَبِّ الْأَرْبَابِ. وَهَذَا مَا يَفْسِّرُ لَنَا قَوْلَ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّهُ أَكْبَرُ الْأَسْمَاءِ وَأَجْمَعُهَا لِلْمَعَانِي، وَأَنَّهُ اسْمٌ لِلْمَوْجُودِ الْحَقِّ الْجَامِعِ لِصِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، الْمَنْعُوتِ بِنِعْوَتِ الرُّبُوبِيَّةِ، الْمُنْفَرِدِ بِالْوُجُودِ الْحَقِيقِيِّ^(٨٤). وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ النَّحْوِيُّونَ مِنْ أَنَّ هَمْزَةَ (أَل) فِي لَفْظِ الْجَلَالَةِ (اللَّهِ) هَمْزَةٌ قَطْعٌ؛ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ، وَتَعْظِيمِهِ^(٨٥).

وَلَوْ أَنَّ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ مَعْرِفَةٍ عَنِ اللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ، وَلُغَاتِ الْأَرْوَمَةِ السَّامِيَّةِ؛ وَصَلَ إِلَى نُحَاتِنَا الْقُدَمَاءِ لَمَا تَرَكَوا الْقَوْلَ بِأَنَّ الْبَادِيَةَ (أَل) فِي الْاسْمِ الْأَعْظَمِ (اللَّهِ) هِيَ (أَل) اللَّاهُوتِيَّةُ الَّتِي تَمَيَّزَتْ بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ عَلَى أَصْلِ لَفْظِهَا فِي الْأَكْدِيَّةِ؛ لِتَمَيِّزِهَا بِالِاسْتِعْمَالِ **مِنْ** غَيْرِهَا مِنْ (أَل) الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى الْآلِهَةِ الْأُخْرَى الَّتِي كَانَتْ - عَلَى الرَّغْمِ مِنْ عِبَادَتِهِمْ لَهَا - لَيْسَتْ إِلَّا وَسَائِطَ تَقَرُّبِهِمْ مِنَ الْإِلَهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي هُوَ (اللَّهِ) تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ} الزُّمَرُ: ٣. وَلَمْ تُضِفِ الْعَرَبُ هَذِهِ الْبَادِيَةَ مَعَ لَفْظِ الْجَلَالَةِ (اللَّهِ) فَحَسْبُ، وَإِنَّمَا أَضَافَتْهَا - كَذَلِكَ - مَعَ أَسْمَاءِ الْآلِهَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ؛ لِفِطْنَتِهِمْ بِوَضَائِفِهَا فِي لُغَتِهِمْ، فَجَاءَتْ مَعَ اللَّاتِ، وَالْعَزَّى وَقَدْ ذَكَرَهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِلَفْظِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعَزَّىٰ ١٩ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ} النَّجْمُ: ١٩ - ٢٠. وَذَكَرَ النَّحْوِيُّونَ أَنَّ هَذِهِ الْبَادِيَةَ لِازِمَةٌ، أَي: لَا تَنفَكُ عَنْ هَذَيْنِ الْاسْمَيْنِ، وَعَدُوْهَا زَائِدَةٌ بِدَعْوَى أَنَّهُ سُمِعَتْ هَكَذَا شَأْنَهَا شَأْنَ النَّضْرِ، وَالنُّعْمَانِ^(٨٦). وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهَا لَيْسَتْ زَائِدَةٌ كَمَا ظَنَّ النَّحْوِيُّونَ فَهِيَ لَيْسَتْ كَالنُّضْرِ وَالنُّعْمَانِ؛ لِأَنَّ (أَل) فِيهِمَا لَهَا دَلَالَةٌ أُخْرَى هِيَ الزِّيَادَةُ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّحْدِيدِ؛ لِأَنَّ الْعَلَمَ قَدْ يَفْتَضِي الشَّرْكَةَ فِي الْاسْتِعْمَالِ دُونَ الْوَضْعِ، فَتَكُونُ بِهِ حَاجَةً لِلتَّعْرِيفِ مَرَّةً ثَانِيَةً بِ(أَل) التَّعْرِيفِ، أَوْ بِالِإِضَافَةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ شَوَاهِدٍ آخَرِ، وَقَدْ تَكُونُ لِلشَّرْفِ وَالتَّعْظِيمِ، كَقَوْلِنَا: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَالْفَضْلُ، وَالْعَبَّاسُ، وَالْحَارِثُ..... وَهَكَذَا.

أما (أل) هذه فتؤدّي دلالة الإلهية مع هذه الأسماء ؛ وهذا ما يُفسّر لنا ملازمتها لها دون انفكاك، والدليل على هذا أنّ القرآن الكريم حافظ على هذا الاستعمال؛ ليظهر لنا هذه الدلالة الشاهدة على بيان ما يعنقده عبّادها بها بوصفها آلهة بزعمهم . وقد يُورد القارئ اعتراضاً مفاده، لو كان الأمر كما قلتم، فلماذا لم تردّ هذه البائدة مع لفظة (مناة) في هذه الآية أيضاً؟ أليست آلهة كاللات والعزى!!

ولماذا وردت في القرآن الكريم أسماء أخرى لآلهة كانت تُعبّد في زمانها بلا (أل) اللاهوتية في قوله تعالى: {وقالوا لا تدرنّ ءالهمكم ولا تدرنّ ودا ولا سواعا ولا يعوث ولا يعوق ونسرا} نوح: ٢٣. وفي قوله تعالى: {أندعون بعلا وتذرّون أحسن الخلقين} الصافات: ١٢٥، وكذا هبل المعروف بأنه أكبر آلهة قريش في الجاهلية. أليست هي آلهة أيضاً!!

وجوابنا عن الاعتراض الأول بأنّ سياق الآية وقرائنها يوضّحان لنا سبب خلوّ اسم الآلهة من هذه البائدة اللاهوتية، ويكشفان السرّ وراء ذلك. فقد جاء في سياق الآية الكريمة تقديم للآلة، والعزى على مناة، ويظهر القصد من هذا التقديم واضحاً مع القرينة الوصفية (الثالثة الأخرى). فأما انصافها بالثالثة فلنؤكد ترتيبها، وتأخّرها؛ لأنّ العدّد معلوم بأنّها ثالثة بلحاظ ما قبلها (اللات والعزى)؛ وإنّما ذكرت للتوكيد والترتيب، وتقرير المنزلة الوضعية.

ومثل هذا التوكيد كثير في القرآن، ومن أمثلته قوله تعالى: {يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم} آل عمران: ١٦٧. جاء في تأويل هذه الآية: «لأنّ الرجل قد يقول بالمجاز: كُلمت فلاناً، وإنّما كان ذلك كتاباً، أو إشارة على لسان غيره، فأعلمنا أنّهم يقولون بألسنتهم»^(٨٧).

وقوله تعالى: {فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحجّ وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة} البقرة: ١٦٩. يقول ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في تأويل هذه الآية: «أراد توكيد ما أوجبه عليه من الصيام بجمع العددين، وذكره مجملاً، كما قال الشاعر:

ثلاث واثنان فهنّ خمس وسادسة تميل إلى شمام»^(٨٨)

ويؤدّي دلالة وضاعة منزلة (مناة) وصفها ب(الأخرى) التي هي صفة دم، لا يوصف بها إلا من هو وضيع المنزلة، حفيّر المكانة. جاء في تفسير الكشاف: «والأخرى دم، وهي المتأخّرة الوضعية المقدار، كقوله تعالى: (وقالت أخراهم لأولاهم)، أي: وضعاهم لرؤسائهم، وأشرفهم. ويجوز أن تكون الأولى والنقّدم عندهم لآلات، والعزى..»^(٨٩). وكلام الرّمخسريّ الأخير يشي بتدني منزلة مناة بالنسبة إلى (اللات والعزى)؛ لأنّ القرائن في الآية تقوي هذا المعنى، وترجّحه؛ زيادة على ذلك أسلوب التقديم، والتأخير بما يحمله من دلالات - أشار إليها اللغويون، والبلاغيون - يؤكد هذا التأويل، ويقدمه على غيره. ومن المناسب - هنا - أن نورد ما ذكره سيبويه - مبكراً - عن الدلالة المركزية لهذا الأسلوب في تقديم المفعول على الفاعل بقوله: «كأنهم إنّما يقدمون الذي بيّنه أهمّ لهم وهم بيّانه أعنى وإنّ كانا جميعاً

يُهَمَّانِهِمْ، وَيَعْنِيَانِهِمْ»^(٩٠). فَالْعِنَايَةُ وَالْاهْتِمَامُ هِيَ الدَّلَالَةُ الْمَرْكَزِيَّةُ لِأَسْلُوبِ التَّقْدِيمِ، وَهَذَا مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْبَلَاغِيُّونَ مَعَ سِبْيَوِيهِ، فَهَذَا عَبْدُ الْقَاهِرِ - عَلَى الرَّغْمِ مِنْ انْتِقَادِهِ سِبْيَوِيهِ فِي قَصْرِهِ دِلَالَةَ التَّقْدِيمِ عَلَى الْعِنَايَةِ وَالْاهْتِمَامِ - يُقَرُّ بِهَذِهِ الدَّلَالَةِ، مَعَ تَأَكِيدِ أَهْمِيَّةِ بَيَانِ الْجِهَةِ الَّتِي تَتَحَقَّقُ بِهَا هَذِهِ الدَّلَالَةُ^(٩١). وَفِي ضَوْءِ هَذَا يَكُونُ الْغَرَضُ مِنَ التَّقْدِيمِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ل(اللات والعزرى) عَلَى (مناة)؛ هُوَ بَيَانُ أَهْمِيَّةِ الْأُولَى، وَالثَّانِيَّةِ عَلَى الثَّلَاثَةِ، مَعَ تَأَكِيدِ أَنَّ هَذَا التَّقْدِيمَ فِي الْآيَةِ مَأْخُودٌ عَنْهُمْ، فَقَدْ أوردَ ابنُ الْكَلْبِيِّ: «وَكَانَتْ فُرَيْشٌ تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَتَقُولُ: وَاللَّاتِ وَالْعَزْرَى وَمَنَاةُ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَى! فَإِنَّهُنَّ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى»^(٩٢).

فَهُمْ مَنْ رَتَّبَ هَذِهِ الْآلِهَةَ هَذَا التَّرْتِيبَ بِحَسَبِ الْعِنَايَةِ، وَالْاهْتِمَامِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَفَقًا لِمَنْزِلَتِهِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَمَقَامِهِ بَيْنَ آلِهِتِهِمْ. وَحَسْبُنَا هَذِهِ الْقَرَأَنُ دَلِيلًا عَلَى رَجَاحَةِ مَا ذَكَرْنَا.

وَأَمَّا الْاِعْتِرَاضُ الثَّانِي فَجَوَابُنَا عَنْهُ بِأَنَّ السِّيَاقَ التَّأْرِيخِيَّ^(٩٣) لِيُظْهِرَ أَسْمَاءَ هَذِهِ الْآلِهَةِ يُؤَكِّدُ أَنَّهَا تَعُودُ إِلَى حِقْبَةٍ زَمْنِيَّةٍ تَسْبِقُ حَادِثَةَ الطُّوفَانِ، أَي: إِلَى مَرَحَلَةٍ مُوْغَلَةٍ فِي الْقَدَمِ تَسْبِقُ الْحَضَارَتَيْنِ السُّومَرِيَّةَ، وَالْأَكَدِيَّةَ بِزَمَنِ بَعِيدٍ، إِذْ تُؤَكِّدُ الْمَرَاجِعُ الْمِسْمَارِيَّةَ لِلغَةِ السُّومَرِيَّةِ، وَالْأَكَدِيَّةَ (الْبَابِلِيَّةِ، وَالْأَشُورِيَّةِ) - وَهِيَ مِنْ أَقْدَمِ الْمَصَادِرِ عِنْدَنَا - السَّبْقَ الزَّمَنِيَّ لِحَادِثَةِ الطُّوفَانِ الَّذِي يَعُودُ إِلَى حِقْبَةٍ زَمْنِيَّةٍ سَحِيقَةٍ. فَالطُّوفَانُ فِي السُّومَرِيَّةِ (a-ma-uru) وَالْبَابِلِيَّةِ (abubu) ارْتِفَاعُ وَطُغْيَانُ الْمِيَاهِ، وَهُوَ حَادِثٌ تَصَوَّرَ الْأَقْدَمُونَ أَنَّهُ وَقَعَ فِي عَصْرِ مُوْغَلٍ فِي الْقَدَمِ، وَكَانَ كَوْنِيًّا (Cosmic)، أَي: لَمْ يَفْتَصِرْ عَلَى بِلَادِ الرَّافِدَيْنِ، وَإِنَّمَا شَمَلَ الْعَالَمَ الْقَدِيمَ بِأَسْرِهِ^(٩٤). وَيَذَكِّرُ الدُّكْتُورُ فَاضِلَ عَبْدُ الْوَاحِدِ: «وَقَدْ أَصْبَحَ الطُّوفَانُ لِهَوْلِهِ وَسَعَةِ رُفْعَتِهِ وَشِدَّتِهِ شَبَاحًا مُخِيفًا فِي ذَاكِرَةِ الْبَشَرِيَّةِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ؛ وَلِذَلِكَ صَارَتْ كَلِمَةُ (abubu) فِي الْأَكَدِيَّةِ مُرَادِفَةً لِمَعْنَى الدَّمَارِ، وَالنَّاسِ وَالضَّرَاوَةِ..؛ وَلِأَنَّ الطُّوفَانَ كَانَ فِي مُعْتَقَدَاتِ الْأَقْدَمِينَ حَادِثَةً بَعِيدَةً فِي زَمَنِ وَفُوعَهَا، فَإِنَّ الْكَلِمَةَ صَارَتْ عِنْدَ الْبَابِلِيِّينَ نُفْطَةً لِتَأْرِيخِ الْحَوَادِثِ الْقَدِيمَةِ»^(٩٥).

وَإِنَّ أَسْبَابَ حَادِثَةِ الطُّوفَانِ فِي الْأَسَاطِيرِ السُّومَرِيَّةِ هِيَ غَضَبُ الْآلِهَةِ عَلَى الْبَشَرِ وَالْكَانَاتِ الْأُخْرَى مَعَهُ، وَبَطْلُ هَذِهِ الْأُسْطُورَةِ هُوَ الْمَلِكُ (Ziusudra) الَّذِي أَنْقَذَ الْبَشَرِيَّةَ مِنْ دَمَارٍ شَامِلٍ؛ لِذَلِكَ مَنَحَتْهُ الْآلِهَةُ سِرَّ الْخُلُودِ^(٩٦). وَيَذَكِّرُ إِسْحَاقُ أُسَيْمُوف - بِشَأْنِ مَا أَسْمَاهُ بِالْمَوَادِّ الْأُسْطُورِيَّةِ - : «أَنَّ لَدَى السُّومَرِيِّينَ قَوَائِمَ مِنْ تِسْعَةِ مَلُوكٍ، أَوْ عَشْرَةٍ - فِي الْأَقْلِّ - حَكَمُوا قَبْلَ الطُّوفَانِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَاشَ آلَافًا عَدِيدَةً مِنَ السَّنَوَاتِ، وَاحِدٌ مِنْهُمْ أُدْرِجَ اسْمُهُ فِي هَذِهِ الْقَوَائِمِ بِوَصْفِهِ حَكَمَ مَا يُقَارِبُ ٦٥٠٠٠ عَامًا»^(٩٧). وَلَيْسَ مِنْ شَكِّ فِي أَنَّ الْأَرْقَامَ الَّتِي حَصَّصَهَا مُؤَلِّفُ هَذِهِ الْقَوَائِمِ لِمَا أَسْمَاهُمْ بِمَلُوكٍ مَا قَبْلَ الطُّوفَانِ كُنَتْ خَيَالِيَّةً بِشَكْلِ وَاضِحٍ وَهِيَ - عَلَى آيَةٍ حَالٍ - تَعَكُّسُ فِكْرَةٍ قَدِيمَةٍ مَقَادِمًا أَنَّ الْإِنْسَانَ الْقَدِيمَ كَانَ يَعِيشُ مُدَّةَ زَمْنِيَّةٍ طَوِيلَةً؛ بِسَبَبِ امْتِنَاقِهِ قُوَّةَ جَسَدِيَّةَ خَارِقَةً، **تَوَهَّلَهُ لِلْعَيْشِ طَوِيلًا مَعَ الْإِنْتِبَاهِ** - قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ - إِلَى أَنَّ حَقِيقَةَ الْمَلُوكِيَّةِ - بِحَسَبِ مُعْتَقَدِهِمْ - مِمَّا تَكَلَّفَتْ الْآلِهَةُ بِإِيْجَادِهِ بَعْدَ خَلْقِهَا

للإنسان^(٩٨). وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّ حَادِثَةَ الطُّوفَانِ أَبْعَدُ زَمَانًا مِمَّا صَوَّرْتُهُ لَنَا هَذِهِ الْقَوَائِمُ دَاتُ **الْمِخْيَالِ** الأُسْطُورِيِّ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ - بِطَبِيعَةِ الْحَالِ - اعْتِمَادَهُ وَثِيقَةً تَارِيخِيَّةً يُرَكَّنُ إِلَيْهَا فِي تَحْدِيدِ تَأْرِيخِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ الْكُونِيَّةِ، وَمَا سَبَقَهَا مِنْ حَوَادِثَ مَرَّتْ عَلَى الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى سَطْحِ الْبَسِيطَةِ. وَمَهْمَا يُكُنْ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْقَوَائِمِ فَهِيَ - بِحَسَبِ تَأْرِيخِهَا الزَّمْنِيِّ - وَثِيقَةٌ مُهِمَّةٌ، بَلْ هِيَ أَفْضَلُ وَثِيقَةٍ أوردتْ حَادِثَةَ الطُّوفَانِ وَإِنْ بِصُورَةٍ أُسْطُورِيَّةٍ كَمَا ذَكَرْنَا.

وَعَلَى آيَةٍ حَالٍ عُدَّتْ هَذِهِ الْفِصَّةُ الْمُنْبَعِ الَّذِي اسْتَقَى مِنْهُ السَّامِيُّونَ قِصَّةَ الطُّوفَانِ، فِي مَلْحَمَةِ كِلْكَامِشِ تَجْرِي أَحْدَاثُ الْفِصَّةِ بِحُطُوطِهَا الرَّئِيسَةِ عَلَى مَنَوَالِ الْأَسَاطِيرِ السُّومَرِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّ الْمُنْفِذَ فِيهَا هُوَ الْمَلِكُ (أوتناباشتم) بَطَلُ قِصَّةِ الطُّوفَانِ الَّذِي قَصَدَهُ كِلْكَامِشُ وَسَأَلَهُ عَنْ سِرِّ الْخُلُودِ^(٩٩). أَمَّا الْكُتَابُ الْبَابِلِيُّونَ فَتَأَثَّرُوا بِقِصَّةِ الطُّوفَانِ السُّومَرِيَّةِ إِذْ أَخَذُوا مَوْضُوعَهَا الرَّئِيسَ وَأَضَافُوا لَهَا، كَمَا فَعَلُوا مَعَ مُعْظَمِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْأَدْبِيَّةِ السُّومَرِيَّةِ. وَبَطَلُ هَذِهِ الْقِصَّةِ هُوَ (اتراخسيس) الَّذِي يُقَابِلُ (أوتناباشتم) فِي مَلْحَمَةِ كِلْكَامِشِ^(١٠٠).

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْخِلَافِ الْكَبِيرِ فِي الْمَبْدِ الْلاهوتِيِّ **ذِي السَّمَةِ الْوَثِيَّةِ** الَّذِي نَجِدُهُ فِي هَذِهِ الْأَسَاطِيرِ، وَالْمَلَاحِمِ عَمَّا جَاءَ فِي الْفُرَّانِ الْكَرِيمِ، وَالْكُنْبِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ دَاتِ الْعَقِيدَةِ الْمُتَمَثِّلَةِ بِمَصْدَرِ الْعُبُودِيَّةِ (الله)، وَكَذَا الْخِلَافِ بَيْنَ مَا وَرَدَ مِنْ أَسْمَاءِ الْمُنْفِذِ ذِي السَّمَةِ الْمَلِكِيَّةِ (مَلِك) فِي الْأَسَاطِيرِ وَالْمَلَاحِمِ الْمَذْكُورَةِ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ اخْتِلَافِ الْأَسْمَاءِ، فِي الْأَسَاطِيرِ السُّومَرِيَّةِ (Ziusudra)، وَعِنْدَ الْكُتَابِ الْبَابِلِيِّينَ (اتراخسيس)، وَفِي مَلْحَمَةِ كِلْكَامِشِ (أوتناباشتم)، وَبَيْنَ مَا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ، وَالْفُرَّانِ الْكَرِيمِ عَنْ هَذَا الْمُنْفِذِ ذِي السَّمَةِ الرَّسَالِيَّةِ الْمُتَمَثِّلَةِ بِنَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَكَذَا الْخِلَافِ فِي الْأَسْبَابِ الْكَامِنَةِ وَرَاءَ حَادِثَةِ الطُّوفَانِ فِي هَذِهِ الْأَسَاطِيرِ، وَالْمَلَاحِمِ مُتَمَثِّلَةً بِغَضَبِ الْإِلَهَةِ عَلَى الْبَشَرِ؛ لِكثْرَةِ ضَجِيجِهِمُ الَّذِي أَتَعَبَ الْإِلَهَةَ وَحَرَمَهَا الرَّاحَةَ فِي النَّهَارِ، وَالنُّومَ فِي اللَّيْلِ، وَكَذَا بَقِيَّةَ الْكَائِنَاتِ كَمَا ذَكَرْنَا أَيْضًا، وَبَيْنَ مَا وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ، وَالْفُرَّانِ الْكَرِيمِ، مُتَمَثِّلَةً بِغَضَبِ (الله) جَلَّ جَلَالُهُ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ؛ وَلَكِنَّ سَبَبَ هَذَا الْعَضَبِ مُخْتَلِفٌ بَيْنَ مَا جَاءَ فِي الْفُرَّانِ الْكَرِيمِ كَمَا سَنُوضِّحُهُ لَاحِقًا، وَبَيْنَ مَا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ، فِي الْأَخِيرِ السَّبَبُ يَتَمَثَّلُ فِي مَا جَاءَ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ: «وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ قَدْ كَثُرَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قُلُوبِهِمْ إِنَّمَا هُوَ شَرٌّ فِي جَمِيعِ الْأَيَّامِ * فَندَمَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الْإِنْسَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ * فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، الْإِنْسَانَ مَعَ الْبَهَائِمِ وَالذَّبَّابَاتِ وَطَيْرِ السَّمَاءِ لِأَنِّي نَدِمْتُ عَلَى خَلْقِي لَهُمْ * وَأَمَّا نُوحٌ فَتَالَ حَظْوَةً فِي عَيْنِي الرَّبِّ» سِفْرِ التَّكْوِينِ: ٦ - ٩.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ التَّوْرَةَ ذَكَرَتْ سَبَبَ هَلَاكِ النَّاسِ فِي زَمَنِ نَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِإِطَارِهِ الْعَامِّ وَهُوَ انْتِشَارُ الشَّرِّ عَلَى الْأَرْضِ، وَامْتَلَاؤُهَا جَوْرًا وَظُلْمًا، إِلَّا **إِنَّمَا** لَمْ تَذْكَرِ السَّبَبَ الرَّئِيسَ لِهَذَا الانْحِرَافِ الَّذِي لَمْ يَحْصَلْ لَهُ تَطْيِيرٌ مِنْ زَمَنِ نُزُولِ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَتَّى بَعَثَتْهُ

نَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَهُوَ فَسَادُ عَيْدَةِ النَّاسِ بِانْجِرَافِهِمْ عَنِ التَّوْحِيدِ فِي عِبَادَتِهِمْ إِلَى الشَّرِكِ الْمُتَحَقِّقِ بِعِبَادَةِ هَذِهِ الْأَوْثَانِ، قَالَ تَعَالَى: {قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ٢١ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ٢٢ وَقَالُوا لَا تَنْزِرْ آيَاتِنَا عَلَيْنَا يَا إِلَهُ الْبَنَاتِ وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ وَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢٣}.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ لَمْ تَرِدْ فِي النُّصُوصِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي اسْتَعْرَضْنَا جَانِبًا مِنْهَا، أَيْ: فِي النُّصُوصِ الْمِصْرِيَّةِ، وَفِي نُّصُوصِ التَّوْرَةِ إِلَّا إِنَّا أَفْذْنَا مِنْ إِيزَادِ هَذِهِ النُّصُوصِ فِي دِرَاسَتِنَا هَذِهِ بِالنَّقْصِيلِ الْمَذْكُورِ؛ لِإِتْبَاتِ الزَّمَنِ التَّأْرِيخِيِّ الَّذِي اسْتَعْمَلْتُمْ فِيهِ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ.

وَهَذَا التَّحْدِيدُ التَّأْرِيخِيُّ مُهِمٌّ فِي دِرَاسَتِنَا، بَلْ هُوَ **كَبِيرٌ** فِي نَتَائِجِهَا، وَتَتَجَلَّى هَذِهِ الْأَهْمِيَّةُ، وَيَبْضُحُ هَذَا الْأَثَرُ أَكْثَرَ مَا يَبْضُحُ بِبَيَانِ عِلَّةِ خُلُوقِ أَسْمَاءِ الْإِلَهَةِ الْمَذْكُورَةِ مِنْ (أَل)، أَيْ: الْبَادِئَةِ اللَّاهُوتِيَّةِ السَّابِقَةِ لِأَسْمَاءِ الْإِلَهَةِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ سِيَاقَهَا التَّأْرِيخِيَّ يَعُودُ إِلَى حَقِيقَةِ سَحِيقَةٍ فِي الْقَدِيمِ مِنَ الْمَوْكِدِ أَنَّ لَعْنَتَهَا - عَلَى الرَّغْمِ مِنْ جَهْلِنَا بِهَا - الَّتِي تَنْتَمِي إِلَيْهَا هَذِهِ الْأَسْمَاءُ لَيْسَ مِنْ نِظَامِهَا اسْتِعْمَالُ هَذِهِ الْبَادِئَةِ الَّتِي اسْتَعْمَلْتُمُوهَا اللَّغَاتُ الَّتِي جَاءَتْ بَعْدَهَا، مِثْلُ السُّومَرِيَّةِ، وَبَعْضِ اللَّغَاتِ السَّامِيَّةِ كَالْأَكْدِيَّةِ، وَالْعَرَبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ، وَالذَّلِيلُ وَرُودُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ. وَلَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّنَا ذَكَرْنَا هَذَا الذَّلِيلَ؛ لِإِعْتِقَادِنَا بِصِدْقِ هَذَا النَّصِّ، وَقُدْسِيَّتِهِ فَحَسَبَ، دُونَ مَا دَلِيلٌ لُغَوِيٌّ يَنْبَغُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مُرَاعَاةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِلسِّيَاقِ التَّأْرِيخِيِّ، وَالاجْتِمَاعِيِّ لِلْمُفْرَدَاتِ، وَالْأَلْفَاظِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِيهِ بِمَا يُنَاسِبُ لِعَاتِهَا الْأَصْلِيَّةَ.

وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ حَقِيقَةَ أَمْرِ هَذَا الذَّلِيلِ ظَاهِرَةٌ فِي الْاسْتِعْمَالِ الْقُرْآنِيِّ، وَحَسْبُنَا - هُنَا - مَا ذَكَرْنَاهُ فِي دِرَاسَتِنَا لِلْكُنَى وَالْأَلْقَابِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَنِ اسْمِ (فِرْعَوْنَ) الَّذِي هُوَ فِي الْأَصْلِ كَلِمَةٌ حَامِيَّةٌ (لَقَبٌ) لِمُلُوكِ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ، الَّذِينَ اعْتَبَرُوا آلِهَةً، وَأَصْلُهُ مِنَ الْكَلِمَةِ الْمِصْرِيَّةِ (بَارِعَا) الَّتِي مَعْنَاهَا: (بَيْتٌ كَبِيرٌ)^(١٠١) وَقَدْ اسْتُخْدِمَتِ الْكَلِمَةُ - أَوَّلُ الْأَمْرِ - لِوَصْفِ قِصْرِ الْمَلِكِ، وَعَلَى مَرِّ السَّنِينَ تَغَيَّرَ مَعْنَاهَا لِوَصْفِ الْمَلِكِ نَفْسِهِ، وَالْمَرْءِ الْأَوَّلَى الَّتِي اسْتَعْمَلَ فِيهَا تَعْبِيرُ (فِرْعَوْنَ) لِلإِشَارَةِ إِلَى مَلِكِ مِصْرَ كَانَتْ فِي حَقِيقَةِ **تَحْوِمْسِ** التَّالِثِ الَّذِي حَكَّمَ فِي حَقِيقَةِ السَّلَالَةِ الثَّامِنَةِ عَشَرَ (١٢٩٢ - ١٥٣٩ ق.م) وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ بَدَأَ هَذَا اللَّقْبُ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ مُلُوكِ هَذِهِ السَّلَالَةِ^(١٠٢). وَيُرَاعَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ السِّيَاقَ التَّأْرِيخِيَّ فِي الْاسْتِعْمَالِ اللَّغَوِيِّ بِتَفْرِيقِهِ بَيْنَ فِرْعَوْنَ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِتَسْمِيَّتِهِ فِرْعَوْنَ، وَمَلِكِ مِصْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي قِصَّةِ يُوسُفَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِذْ سَمَّاهُ مَلِكًا، قَالَ تَعَالَى: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ} يُوسُفُ: ٤٣. وَكَذَا الْآيَةُ ٥٠، وَالْآيَةُ ٧٢. وَلِأَنَّ (فِرْعَوْنَ) لَقَبٌ خَاصٌّ بِاللُّغَةِ الْحَامِيَّةِ الَّتِي هِيَ اللُّغَةُ الْأَصْلِيَّةُ لِمُلُوكِ مِصْرَ مِنَ الْحَامِيِّينَ؛ لَمْ يَلْقَبْ الْأَخْبِرُ بِهَذَا اللَّقْبِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ حَاقِّ أَهْلِ هَذِهِ اللُّغَةِ، فَهُوَ مِنَ الْعُنْصُرِ السَّامِيِّ الَّذِي لَا تَعْرِفُ لُغَتَهُ مِثْلَ هَذَا اللَّقْبِ.

وَيُوكِّدُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ أَنَّ مِصْرَ كَانَتْ مُنْقَسِمَةً عَلَى قِسْمَيْنِ: مِصْرُ الْعُلْيَا الْجَنُوبِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ الْيَوْمَ بِالصَّعِيدِ الْخَاصَّةِ لِحُكْمِ فِرَاعِنَةَ مِنَ الْقِبْطِ، وَقَاعِدَتُهَا طَبُوعَةُ. وَمِصْرُ السُّفْلَى وَهِيَ الشَّمَالِيَّةُ وَقَاعِدَتُهَا مَنْفِيسُ وَهِيَ الْقَاعِدَةُ الْكُبْرَى الَّتِي هِيَ مَقَرُّ الْفِرَاعِنَةِ، وَهَذِهِ قَدْ تَغَلَّبَ عَلَيْهَا الْعَمَالِقَةُ مِنَ السَّامِيِّينَ **أبناء** عَمِّ ثَمُودَ، وَهُمْ الَّذِينَ يُلقَّبُونَ فِي التَّارِيخِ الْمِصْرِيِّ بِالرُّعَاةِ الرَّحَالِيِّينَ وَبِالْهَكْسُوسِ ١٩٠٠ قَبْلَ الْمِيلَادِ، وَانْتَهَتْ مُدَّةُ حُكْمِهِمْ سَنَةَ ١٧٠٠ قَبْلَ الْمِيلَادِ (١٠٣).

وَلَمَّا كَانَ يُوسُفُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مُقِيمًا فِي الْمَمْلَكَةِ الشَّمَالِيَّةِ فِي مِصْرَ الَّتِي كَانَ يَحْكُمُهَا مُلُوكُ تَعُودُ أُصُولُهُمْ إِلَى الْعُنْصُرِ السَّامِيِّ لُقَّبَ حَاكِمُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِلقَبِ (الْمَلِكِ) وَهُوَ لُقَّبَ يُنَاسِبُ لُغَتَهُ. وَفِي مَا ذَكَرْنَاهُ دَلِيلٌ مُؤَكَّدٌ عَلَى مُرَاعَاةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِلسِّيَاقِ التَّارِيخِيِّ، وَالاجْتِمَاعِيِّ، وَالنَّفْسِيِّ فِي اسْتِعْمَالِهِ اللَّغَوِيِّ لِلْمُفْرَدَاتِ بِمَا يُنَاسِبُ قَوَاعِدَ لُغَاتِهَا الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي تَعُودُ إِلَيْهَا. وَقَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ أَسْمَاءَ الْإِلَهِةِ الْمَذْكُورَةَ كَانَتْ أَسْمَاءً لِأَصْنَافٍ عُبِدَتْ فِي زَمَنِ نَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَقِيلَ: كَانَتْ أَكْبَرَ أَصْنَافِهِمْ، وَأَعْظَمَهَا، وَالذَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّهُمْ خَصُّوْهَا بَعْدَ قَوْلِهِمْ لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ، ثُمَّ عُبِدَتْهَا الْعَرَبُ فِي مَا بَعْدُ، فَكَانَ وَدٌ لِكَلْبٍ، وَسُوعٌ لِهَمْدَانَ، وَيَعُوثٌ لِمَدْحَجٍ، وَيَعُوقٌ لِمُرَادٍ، وَنَسْرٌ لِحَمِيرٍ (١٠٤). وَيَذْكَرُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ (ت ٢٠٤ هـ) أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَرَ فِي هَذِهِ الْأَصْنَافِ الْخَمْسَةِ الَّتِي دَفَعَهَا عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ، وَوَرَدَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: لَوْ قَالُوا لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وَدًا وَلَا سُوعًا وَلَا يَعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا مَا تَرَاهُ فِي آلِهَتِهِمُ الْعَظِيمَةِ (اللات، والعزى، ومناة، وهبل) (١٠٥). وَيَعْلَلُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ هَذَا النَّبْأَيْنِ فِي الرَّوْيَةِ اللَّاهُوتِيَّةِ بِقَوْلِهِ: «فَطَنَنْتُ أَنْ ذَلِكَ كَانَ لِبُعْدِهَا مِنْهُمْ» (١٠٦). وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَمْرَيْنِ: أَوَّلُهُمَا: أَنَّهَا مُتَدَنِّيَّةٌ فِي الْأَلُوْهِيَّةِ قِيَاسًا بِآلِهَتِهِمْ (هبل، واللات، والعزى، ومناة). ثَانِيَهُمَا: أَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَلَيْهِمْ، فِي زَمَانِهَا وَمَكَانِهَا.

وَمِنَ الْجَدِيرِ بِالْمُلَاحَظَةِ أَنَّ الْعَرَبَ - كَذَلِكَ - اسْتَعْمَلَتْ أَسْمَاءَ هَذِهِ الْإِلَهِةِ فِي أَسْمَانِهَا - قَبْلَ نُزُولِ الْقُرْآنِ - عَلَى لَفْظِهَا الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِمْ مُجَرَّدًا مِنْ (أَلِ) اللَّاهُوتِيَّةِ، مِثْلَ: عِبْدُ وَدٍ، وَعَبْدُ يَعُوثَ (١٠٧). أَمَّا غَيْرُهَا مِنْ أَسْمَاءِ آلِهَتِهِمُ الَّتِي سَمُّوا بِهَا فَبَآءَتْ مَقْرُونَةً بِ(أَلِ) اللَّاهُوتِيَّةِ عَلَى مَا هُوَ شَائِعٌ فِيهَا، كَعَبْدِ الْعَزَّى - عَلَى سَبِيلِ التَّمَثِيلِ - وَهُوَ اسْمٌ لِأَبِي لَهَبٍ عَمِّ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). وَأَمَّا بِشَّانِ (بَعْل) فَهُوَ صَنَمٌ مِنْ ذَهَبٍ لِقَوْمِ الْيَاسِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: لَوْ أَنَّ الْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٢٣ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ { الصَّافَاتُ: ١٢٣ - ١٢٥.

وَيَقُولُ الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ (ت ٤٢٥ هـ): «.. فَسَمَّى الْعَرَبُ مَعْبُودَهُمُ الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ بَعْلًا؛ لِاعْتِقَادِهِمْ ذَلِكَ فِيهِ..» (١٠٨). فَهُوَ اسْمٌ إِلَهٍ الْكَنْعَانِيِّينَ وَابْنُ الْإِلَهِ (إِيل)، وَزَوْجُ الْإِلَهِةِ بَعْلَةَ، وَكَانَ غَلَّةَ الْمَزَارِعِ، وَرَبَّ الْخِصْبِ فِي الْحُقُولِ، وَفِي الْحَيَوَانَاتِ، وَالْمَوَاشِي (١٠٩). وَيَذْكَرُ آرْتِرُ كورنل: «سَكَنَ الْإِلَهُ إِيلُ فِي جَبَلِ صَافُونَ، وَهُوَ أَوَّلُ الْإِلَهِةِ الْكَنْعَانِيَّةِ، وَأَبُو الْإِلَهِةِ

والبشر، وكان قديماً، وسيِّداً للزمن، وخلال فترة حكمه تزوجت الإلهة أنات من بعل ودمرت إله البحار (يام)، وكذلك (موت) وتم تنصيب بعل إلهاً للمطر **مُعطي الحياة**»^(١١٠) وأطلق عليه الكنعانيون أسماء كثيرة منها (هدد)، وهو الطَّسُّ عند الكنعانيين، وهو يُقابل الإله (أدد) عند السومريين والأكديين الذي ورد في ملحمة كلكامش^(١١١)، وجاء في قاموس الكتاب المقدس: «وقد أولع أهل المشرق جداً بعبادة البعل حتى إنهم يضحون الذبائح البشرية.. وكانوا يختارون الأماكن المرتفعة كالجبال، والتلال ذات المناظر الجميلة، فيبنون عليها الأبنية الفاخرة المزخرفة ويكرسونها لهذا الإله العظيم عندهم. وقد صار البعل - بعد ذلك - عنرةً للإسرائيليين الذين كسروا شريعة الله بإدخالهم عبادة هذا الإله إلى بلادهم..»^(١١٢).

فهو إله عظيم، ومحَبَّبٌ عند الساميين يأتي بالمرتبة الثانية بعد الإله (إيل)^(١١٣)، وقد تعددت أسماؤه عند الكنعانيين كما ذكرت، وكذا الحال عند أهل الشرق فقد تعددت أسماؤه بتعدد الأمم، والأقوام الذين يعبدونه. وفي حالة ما إذا اختلطت القبائل، أو الشعوب ذات الآلهة المختلفة فإن اختلاطها يؤدي إلى اختلاط الآلهة، وهذا يتخذ أشكالاً متعددة فقد يقتصر هذا التغيير على تغيير صفات الإله الأصلي، أو أن تُضاف إليه صفات أخرى، أو قد يصحح تعدد الأسماء، أو قد تُجعل آلهة الأمم الأخرى أولاداً، أو أخوة لإله القبيلة الأصلي، ومن هنا نشأت فكرة تعدد الآلهة^(١١٤).

جاء في قاموس الكتاب المقدس: «وبالاختصار نقول: إن عبادة البعل كانت عُمومية بين أهالي المشرق في الزمان القديم؛ ولذلك ترى له أسماء عديدة؛ وما ذلك إلا لأن كل أمة كانت تُسميه باسم يُعرف به عند قومها. وكان الاسم من أسمائه يبتدي غالباً ببعل، وينتهي باسم تلك البلاد، أو المدينة الموجود هو فيها، أو بشيء ينسب إليه نحو: (بعل فغور)، و (بعل زوب)، أي: إله الذبان، وهو إله عفرون»^(١١٥). والظاهر أن القرآن الكريم استعمله في قوله تعالى: {أندعون بعلًا وتَدْرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ} من غير (أل) اللاهوتية؛ لأنه أراد به العموم، أي: أي بعل، وليس بعلًا معينًا؛ لأنه مُتَعَدِّدٌ بحسب اعتقاد عباده، ولاسيما المشاركة، وقد أحسن الرَّمْخَسْرِيُّ في توجيهه لهذه الآية بهذا المعنى مُعْتَمِدًا على المنهج المقارن بالاستدلال بما جاء في العربية الجنوبية. جاء في الكشاف: «وقيل البعل الرب بلغة اليمن، يقال: من بعل هذه الدار؟ أي: من ربها، والمعنى: أتعبدون بعض البعول، وتتركون عبادة الله..»^(١١٦). وفي قول الرَّمْخَسْرِيِّ هذا سبق لعلماء العربية في اعتماد ما جاء في لغات الأرومة السامية، في تفسير وتأويل النصوص، وتوجيه تراكيبها اللغوية.

وإشارة النص إلى أن (بعل) - في لغة اليمن (العربية الجنوبية) - بمعنى الرب صحيحة، ويؤيدها ما جاء في معجم اللغة السبئية^(١١٧). وعلى الرغم من تفسير (بعل) في الآية اسم علم للصنم المعروف كما ذهب عطاء^(١١٨) فإن السياق الحالي للآية يؤكد أن المقصود منه

رَبًّا، أَوْ إِلَهًا غَيْرَ مُحَدَّدٍ؛ لِأَنَّهُ إِلَهٌ لَهُ مَصَادِيقُ كَثِيرَةٌ وَمُنْعَدَّةٌ، وَلَا سِيَّمَا عِنْدَ عِبَادِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْقِ؛ لِذَا حَرَصَ الْقُرْآنَ عَلَى أَنْ يُخَاطَبَ الْقَوْمَ بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ لَدَيْهِمْ وَشَائِعٌ بَيْنَهُمْ. وَلَوْ أَنَّ (بَعْل) فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أُرِيدَ بِهِ إِلَهُ الْكَنْعَانِيِّينَ الْمَعْرُوفُ بِعِظَمَتِهِ لَصَحِبَتْهُ (أَل) اللَّاهُوتِيَّةُ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي اللَّغَةِ النَّبْطِيَّةِ الَّتِي تُشْبِهُ الْعَرَبِيَّةَ فِي أَدَاةِ التَّعْرِيفِ (أَل) فَقَدْ تَعَامَلَتْ مَعَهُ اللَّغَةُ النَّبْطِيَّةُ - بِوَصْفِهِ إِلَهُ الْكَنْعَانِيِّينَ الْمَعْرُوفِ - كَمَا تَعَامَلَتْ مَعَ بَقِيَّةِ أَسْمَاءِ الْإِلَهَةِ بِوَضْعِ هَذِهِ الْبَادِيَةِ قَبْلَهُ فَهُوَ عِنْدَهُمْ (الْبَعْل) <lb><ly> ب(أَل) اللَّاهُوتِيَّةُ، وَمِثْلُهُ عِنْدَهُمْ اسْمُ الْإِلَهِ الْمُؤَنَّثِ (اللات) <lt> ب(أَل)، وَالْجَا <lg> (١١٩). وَزِيَادَةٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ يَلْزَمُ مِنْ قَوْلِنَا: (إِنَّ (بَعْل) فِي الْآيَةِ اسْمٌ عَلَمٌ) التَّقْدِيرُ، فَهَذَا الْبَقَاعِيُّ (ت ٨٨٥هـ) يُشِيرُ إِلَى أَنَّ (بَعْل) لَوْ أُرِيدَ بِهِ اسْمُ الْعَلَمِ لِلزَّمِ تَقْدِيرٌ مَفْعُولٍ ثَانٍ؛ حُذِفَ لِيُفْهَمَ الدُّعَاءُ الَّذِي لَا دُعَاءَ يُشْبِهُهُ وَهُوَ الدُّعَاءُ بِالْإِلَهِيَّةِ (١٢٠). وَمَعَ تَعَدُّدِ التَّأْوِيلَاتِ اللَّغَوِيَّةِ بِيَقَى عَدَمُ التَّقْدِيرِ خَيْرٌ مِنَ التَّقْدِيرِ.

وَأَمَّا (هُبَل) فَهُوَ أَكْبَرُ آلِهَةِ فُرَيْشٍ وَأَعْظَمُهَا، وَكَانَ مِنْ عَقِيقِ أَحْمَرَ، وَعَلَى صُورَةِ إِنْسَانٍ، وَكَانَتْ يَدُهُ الْيُمْنَى مَكْسُورَةً فَأَدْرَكَتُهُ فُرَيْشٌ فَوَضَعُوا لَهُ يَدًا مِنْ ذَهَبٍ (١٢١). وَأَوَّلُ مَنْ نَصَبَهُ كَانَ خُزَيْمَةُ بْنُ مَدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرِّ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: هُبَلُ خُزَيْمَةَ، وَكَانَ مَوْضِعُهُ عَلَى بَنْرِ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ (١٢٢). وَمِمَّا يُدَلُّ عَلَى عِظَمِ مَكَانَتِهِ فِي نَفْسِهِمْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهُ فِي دَاخِلِ الْكَعْبَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهَا بَيْتَ اللَّهِ. وَقِيلَ إِنَّهُمْ نَصَبُوهُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ (١٢٣). وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ حِينَ ظَفَرَ يَوْمَ أُحُدٍ: (اعْلُ هُبَلُ!)، أَي: اعلُ دِينَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ!» (١٢٤). وَاخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي تَخْصُصِ (هُبَل) فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ إِلَهُ الْخَصْبِ وَالْخَيْرِ، وَغَيْرُهُمْ قَالَ: إِنَّهُ إِلَهُ الْقَمَرِ، بَيِّنٌ أَنَّ الْكَثِيرِينَ قَالُوا: إِنَّهُ التَّجْسِيدُ الْقَدِيمُ لِلَّهِ (١٢٥). وَقِيلَ: كَانَ رَمْزًا لِلتَّضَرُّعِ، وَالْإِنْتِصَارِ، يَسْتَحْزِرُونَهُ فِي أَسْفَارِهِمْ، وَخُرُوبِهِمْ، وَسَائِرِ أُمُورِهِمْ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْتَبُوا غُلَامًا، أَوْ يَنْكَحُوا أَيْمًا، أَوْ يَدْفِنُوا مَيِّتًا ذَهَبُوا إِلَى هُبَلٍ بِمِئَةِ دِرْهَمٍ وَجُرُورٍ، وَكَانَ الْمَسْئُولَ عَنِ النَّصِيبِ، وَوَفْرَةَ الْحِظِّ (١٢٦).

وَيَذَكُرُ الدُّكْتُورُ صَالِحُ أَحْمَدُ الْعَلِي: «وَلَا نَعْلَمُ بِالضَّبْطِ مَعْنَى كَلِمَةِ (هُبَل)، أَوْ اسْتِقْفَاهُ، وَرُبَّمَا كَانَ مُشْتَقًّا مِنْ (بَل) وَهُوَ إِلَهُ مَعْرُوفٌ فِي بِلَادِ الْهَلَالِ الْخَصِيبِ» (١٢٧). وَيَذَهَبُ الْبَاحِثُ فِرَاسُ السَّوَّاحُ أَنَّ أَصْلَ تَسْمِيَةِ (هُبَل) هِيَ (بَعْل) أُضِيفَتْ لَهُ (هَاءُ) التَّعْرِيفِ، وَحُذِفَتْ الْعَيْنُ، وَبَعْلُ إِلَهُ السُّورِيِّينَ، وَهَذَا يُفَسِّرُ تَأْرِيخِيًّا جَلْبَةَ (هُبَل) مِنَ الشَّامِ (١٢٨). وَهَذَا الرَّأْيُ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا عَلَى مَا رَجَحَهُ الْمُسْتَشْرِقُونَ بِأَنَّ النُّقُوشَ الْحَبَانِيَّةَ، وَالنَّمُودِيَّةَ تُمَثِّلُ الْعَرَبِيَّةَ الْقَدِيمَةَ كَمَا وَصَفُوهَا قَدْ اسْتَعْمَلَتْ (هَاءُ) التَّعْرِيفِ الْعَبْرِيَّةَ عَلَى افْتِرَاضِ أَنَّهَا تَمْتَلِكُ أَدَاةَ التَّعْرِيفِ الْأَصْلِيَّةَ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ (han) كَمَا يُفْتَرَضُ أَنَّ هَذِهِ الْأَدَاةَ كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي الْعَبْرِيَّةِ، مَعَ التَّأَكُّدِ عَلَى اسْتِقْلَالِيَّةِ هَذَا الْوُجُودِ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ.

وَلَكِنْ مَعَ هَذَا الْاِفْتِرَاضِ لَيْسَ هُنَاكَ مَا يُؤَيِّدُهُ مِنْ مَسْمُوعِ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي مَا وَصَلْنَا مِنْهُ!!

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْأَسْمُ مُرَكَّبًا مِنْ (هَبْ إِيْل)، أَي: إِعْطِ اللهُ^(١٢٩).
 أَمَّا هَذَا التَّأْوِيلُ فَبَعِيدٌ، وَضَعِيفٌ؛ إِذْ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ الْإِلَهَ (الله)، أَوْ أَيَّ مَعْبُودٍ آخَرَ -عِنْدَهُمْ -
 مُفْتَوِّرٌ لِعَطَايَا عِبَادِهِ، وَالصَّحِيحُ هُوَ الْعَكْسُ مِنْ ذَلِكَ. وَأَمَّا بِشَأْنِ اسْتِعْمَالِهِ مُجَرَّدًا مِنْ (أَل)
 اللَّاهُوتِيَّةِ - وَهُوَ مَا يَعْنِيْنَا هُنَا - فَيُعِينُنَا عَلَى تَفْسِيرِهِ الْآتِي:

كَانَ (هَبْلُ) - بِحَسَبِ اعْتِقَادِ الْعَرَبِ - أَعْظَمَ الْأَصْنَامِ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ وَحَوْلَهَا^(١٣٠)، وَقَدْ
 كَانَ رَبًّا لِلْعَرَبِ^(١٣١)، وَلَمَّا كَانَ بِهَذِهِ الْمَكَانَةِ الصَّنَمِيَّةِ عِنْدَ مُؤَلِّهِهِ فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَتَجَرَّدَ مِنْ
 هَذِهِ الْبَادِئَةِ تَمَاشِيًا مَعَ التَّقَالِيدِ السُّومَرِيَّةِ الْأُولَى الَّتِي تَبَنَّتْ هَذِهِ الْبَادِئَةُ اللَّاهُوتِيَّةَ، وَمِنْ
 الْمَلَاخِظِ عِنْدَ الدَّارِسِينَ أَنَّ الْكِتَابَاتِ السُّومَرِيَّةَ جَرَدَتْ اسْمَ رَبِّيسِ الْإِلَهَةِ فِي بَعْضِ النُّفُوسِ مِنْ
 (أَل) اللَّاهُوتِيَّةِ، وَمِنْ أَمْتَلَةَ ذَلِكَ مَا تَعَامَلَتْ بِهِ مَعَ الْإِلَهِ أَنْ (An) رَبِّيسِ مَجْلِسِ الْإِلَهَةِ
 السُّومَرِيَّةِ، وَكَذَا الْحَالُ فِي الْأَكْدِيَّةِ فَأَنُو (Anu) تَعْنِي السَّمَاءَ، وَهِيَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تَدُلُّ
 عَلَى إِلَهِ السَّمَاءِ^(١٣٢). وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَكْدِيَّةَ تَعَامَلَتْ مَعَ هَذَا الْإِلَهِ بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا الَّتِي تَعَامَلَتْ
 بِهَا اللُّغَةُ السُّومَرِيَّةُ. يَقُولُ الدُّكْتُورُ فَاضِلُ عَبْدِ الْوَاحِدِ: «وَبِاعْتِبَارِهِ إِلَهَ السَّمَاءِ وَمَصْدَرَ الْأَوْهِيَّةِ
 فَإِنَّهُ الْإِلَهَ الْوَحِيدُ الَّذِي يُسْتَنْتَى اسْمُهُ مِنَ الْعَلَامَةِ الدَّالَّةِ الَّتِي تُكْتَبُ عَادَةً قَبْلَ أَسْمَاءِ كُلِّ
 الْإِلَهَةِ»^(١٣٣). فَقَدْ تَكُونُ الْعَرَبُ تَعَامَلَتْ مَعَ الْإِلَهَةِ الْعَظِيمَةِ - بِحَسَبِ مَا يَعْتَقِدُونَهُ - عَلَى
 الْمَنَوَالِ نَفْسِهِ الَّذِي تَعَامَلَتْ بِهِ اللُّغَةُ السُّومَرِيَّةُ، وَوَرَيْتُهَا اللُّغَةُ الْأَكْدِيَّةُ، إِذَا مَا عَلِمْنَا أَنَّ
 عَرَبِيَّتَنَا كَانَتْ وَرِثَةً لِلُّغَةِ الْأَخِيرَةِ. وَعَلَى آيَةِ حَالٍ أَنَا اخْتَرْتُ هَذِهِ الْإِلَهَةَ؛ - عَلَى الرَّغْمِ مِنْ
 جُودِ غَيْرِهَا عِنْدَ الْعَرَبِ^(١٣٤) - لِأَنَّهَا أَهَمُّ الْإِلَهَةِ عِنْدَهُمْ، وَلَوْ رُودِ أَسْمَائِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ -
 مَا خَلَا هُبْلًا - بِوَصْفِهَا تَحْتَلُّ مَكَانَةً مُهِمَّةً فِي طُقُوسِهِمِ التَّعْبُدِيَّةِ، وَلَهُمْ بِهَا تَعَلُّقٌ فِي شُؤْنِهِمْ
 الدُّنْيَوِيَّةِ. وَفِي نَظَرِنَا مَا اخْتَرْنَا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ يَكْفِي لِلتَّنْدِيلِ عَلَى (أَل) اللَّاهُوتِيَّةِ فِي
 الْعَرَبِيَّةِ، أَمَّا عَنِ بَقِيَّةِ أَسْمَاءِ الْإِلَهَةِ - عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْهَا فِي
 تَخْصُصَاتٍ شَتَّى - فَبِهَا حَاجَةٌ إِلَى دِرَاسَةٍ دَلَالِيَّةٍ فِي ضَوْءِ اللِّسَانِيَّاتِ الْمُقَارِنَةِ
 وَالتَّأْرِيخِيَّةِ^(١٣٥).

أداة التعريف في اللغات السامية دراسة لسانية مقارنة:

هِيَ فِي الْعَرَبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ - كَمَا أَوْضَحْنَا سَلْفًا - (أَل). وَتَشَارِكُهَا فِي هَذَا (النَّبْطِيَّةُ)، فَقَدْ
 اسْتَعْمَلَتْ أَدَاةَ التَّعْرِيفِ كَالْعَرَبِيَّةِ فِي الْأَعْمِ الْأَغْلِبِ، وَمِنْ أَمْتَلَةَ التَّعْرِيفِ فِي كَلِمَاتِهَا، >Itr
 (الْأْتَر) - (الْأْتَر) و>Ikbwr (الكِبْر) - (القَبْر)^(١٣٦). وَأَمَّا فِي الْأَكْدِيَّةِ فَلَمْ يَذْكَرْ عُلَمَاءُ
 السَّامِيَّاتِ أَنَّ فِيهَا أَدَاةَ تَعْرِيفِ الْبِنَّةِ، وَتَشَارِكُهَا فِي هَذَا - عِنْدَهُمْ - اللُّغَةُ الْحَبَشِيَّةُ، فَفِيهَا
 يُمْكِنُ لِلْأَسْمِ الْمَجْرَدِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى التَّعْرِيفِ الْإِشَارِيِّ الدَّقِيقِ، مِثْلُ: yom (اليوم)، وَلَا تَزَالُ
 تِلْكَ الْمُقَدَّرَةُ عَلَى ذَلِكَ مَوْجُودَةً كَذَلِكَ فِي الْعَرَبِيَّةِ، مِثْلُ: aman (هَذَا الْعَامُ)^(١٣٧) وَفِي الْعَبْرِيَّةِ،
 مِثْلُ: atta (الآن)^(١٣٨). وَمِنْ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّي وَجَدْتُ - فِي مُعْجَمِ اللُّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ

(CDA) وَهُوَ مِنْ أَشْهُرِ الْقَوَامِيسِ الْأَكْدِيَّةِ اعْتِمَادًا - أَدَاةٌ تَعْرِيفِيَّةٌ هِيَ (أَنْ) جَاءَتْ بِأَدْنَى مَعِ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ أَكْدِيَّةٍ، هِيَ: (zaninu) زَانِينُو بِالْأَكْدِيَّةِ بِمَعْنَى (وَسَيْطِ الزَّوْاجِ، خَاطِبَةٍ)، وَفِي حَالَةِ التَّعْرِيفِ (anzaninu) انزَانِينُو، أَي: (الْخَاطِبَةُ)، وَكَذَلِكَ كَلِمَةُ (duraru) دَرَارُو بِالْأَكْدِيَّةِ بِمَعْنَى (حُرِّيَّةٍ) وَفِي حَالَةِ التَّعْرِيفِ (anduraru) اندرَارُو، أَي: (الْحُرِّيَّةُ)، وَكَذَلِكَ كَلِمَةُ (nuqum) نُوْقُومُ بِالْأَكْدِيَّةِ بِمَعْنَى (حَلْفَةٍ)، وَفِي حَالَةِ التَّعْرِيفِ (annuqum) اننُوْقُومُ، أَي: (الْحَلْفَةُ)^(١٣٩). وَاتَّبَاتُ وَجُودِ الْبَادِيَةِ (أَنْ) أَدَاةٌ تَعْرِيفِيَّةٌ فِي اللُّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ - مَعَ قَلِيلِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي جَاءَتْ مُصَاحِبَةً لَهَا - يُعَدُّ التَّفَاتَةُ جَدِيدَةً غَيْرَ مَسْبُوقَةٍ، فَكُلُّ كُتُبِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ أَغْفَلَتْهَا، وَمِنْهَا كُتُبُ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذِهِ الْإِتِّفَاتَةَ فِي مَوْضُوعِ التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ، فَلَهَا أَثَرٌ مُهِمٌّ جَدًّا، وَلَا سِيَّمَا فِي حَلِّ الْمَسْأَلَةِ الْخِلَافِيَّةِ بَيْنَ نَحْوَيْنَا الْقُدَمَاءِ، الْخَلِيلِ وَمَنْ تَابَعَهُ فِي أَنَّ (أَل) التَّعْرِيفِ مَقْطَعٌ ثَنَائِيٌّ مِثْلَ (قَدْ) وَبَيْنَ التَّحْوِيلِ الْآخِرِينَ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهَا مَقْطَعٌ أَحَادِيٌّ هُوَ (ل) فَقَطُّ عَلَى مَا أَوْضَحْتُهُ بِأَدْلَتِهِ سَلْفًا. وَلَمْ تَكُنْ أَدِلَّةً الْخَلِيلِ مَعَ صِحَّةِ رَأْيِهِ كَافِيَةً وَمُقْنَعَةً فِي كَوْنِ (أَل) التَّعْرِيفِ مَقْطَعًا ثَنَائِيًّا إِذْ كَانَتْ فِي مُعْظَمِهَا أَدِلَّةً عَرُوضِيَّةً صَوْتِيَّةً، وَسَتَكُونُ الْإِتِّفَاتَةُ الدَّرَاسَةَ الْمَذْكُورَةَ مَعَ مَا سَنُنْبِئُهُ مَعَ بَقِيَّةِ لُغَاتِ الْأَرُومَةِ السَّامِيَّةِ أَدِلَّةً عِلْمِيَّةً رَصِينَةً فِي إِثْبَاتِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْخَلِيلُ. وَأَمَّا بِشَأْنِ الْحَبَشِيَّةِ فَيَذْكَرُ بَرُوكْلَمَانُ - فِي النَّصِّ الْمَذْكُورِ - أَنَّ الْحَبَشِيَّةَ حَافِظَتْ عَلَى إِرْثِ اللُّغَةِ السَّامِيَّةِ الْأُمِّ فِي خُلُوقِهَا مِنْ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ، بَيِّنًا أَنَّ مُوسِكَاتِي يَذْكَرُ أَنَّ فِي الْحَبَشِيَّةِ لَاحِقَةً لِلتَّعْرِيفِ هِيَ (الْوَاو) كَمَا هِيَ (النُّون) فِي الْعَرَبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ، وَ(الْأَيْفُ) فِي الْآرَامِيَّةِ وَأَسْمَاهَا بِ(الْكَوَّاسِجِ)^(١٤٠).

وَلَمْ يَذْكَرْ مُوسِكَاتِي مِثَالًا لِلْإِتِّفَاتَةِ التَّعْرِيفِ (الْوَاو)، وَلَمْ أَقْرَأْ مِثْلَ هَذَا فِي كُتُبِ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الْحَبَشِيَّةِ^(١٤١). وَأَمَّا تَعْمِيمُهُ بِأَنَّ لَاحِقَةَ (النُّون) هِيَ أَدَاةُ التَّعْرِيفِ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ فَتَعْمِيمٌ غَيْرٌ دَقِيقٌ؛ لِأَنَّ أَدَاةَ التَّعْرِيفِ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ بِاللُّهْجَةِ الْحَضْرَمِيَّةِ هِيَ (ه ن)^(١٤٢). وَأَمَّا بَقِيَّةُ لَهْجَاتِهَا مَا خَلَا (الْحَضْرَمِيَّةَ) فَأَدَاةُ التَّعْرِيفِ فِيهَا هِيَ (النُّونُ) وَتَلْحَقُ هَذِهِ الْأَدَاةُ نَهَايَةَ الْمُفْرَدِ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ وَمِنْ أُمَّتِلَتْهَا (أَدَمُ مَلِكُن) - رِجَالُ الْمَلِكِ وَ(هَكَرُنْ مَرَب) - الْمَدِينَةُ مَأْرَب^(١٤٣). وَذَكَرْتُ لَنَا مَظَانَّ الدَّرَاسَاتِ لِللُّغَوِيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ أَنَّ لُغَةَ قَبِيلَةِ (حَمِيرِ) الْيَمَانِيَّةِ تُبَدِّلُ اللَّامَ مِنْ (أَل) التَّعْرِيفِ مِيمًا، وَيُسَمِّيَهَا بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ بِالطُّمُطَمَانِيَّةِ، فَيَقُولُونَ فِي (الْقَمْحِ) مِثْلًا (أَمْقَمَح)، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ النَّمْرُ بْنُ تَوْلَبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): «لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ أَمْصِيَامٍ فِي أَمْسَفَرٍ»^(١٤٤).

وَفِي ضَوْءِ التَّعْرِيفِ فِي الْأَكْدِيَّةِ بِ(أَنْ)، وَفِي الْحَضْرَمِيَّةِ بِ(ه ن)، وَفِي الْحَمِيرِيَّةِ بِ(أَمْ). وَمَعَ كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَدَوَاتِ التَّعْرِيفِ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ يَذْهَبُ بَرَجِسْتَرَسَرُ إِلَى أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ الْجَنُوبِيَّةَ تَخْلُو مِنْ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ شَأْنَهَا شَأْنَ الْحَبَشِيَّةِ^(١٤٥) وَهَذَا مَذْهَبٌ غَيْرٌ صَحِيحٌ لِمَا ثَبَّتَ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ السَّامِيَّاتِ.

أما في العبرية فهي ה (هاء)، وَلَا تَطْهَرُ أَدَاةُ التَّعْرِيفِ منفصلةً - البتة - عَنِ الْمُعْرِفِ فَهِيَ (هاء) دَائِمًا مَعَ التَّشْدِيدِ المُسَمَّى فِي العِبْرِيَّةِ (دَاكَيْش حَرَق): الشَّدَّةُ التَّقْبِيلَةُ، (أي: التَّضْعِيفُ لِلحَرْفِ الأوَّلِ مِنَ الكَلِمَةِ بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنِ جِنْسِ الكَلِمَةِ، أَوْ حَالَتِهَا العَدَدِيَّةِ، فَمَثَلًا كَلِمَةُ (שמם) «شمس» تُصْبِحُ بَعْدَ التَّعْرِيفِ (שמם) «شمس» العَدَدِيَّةِ، وَمَثَلًا كَلِمَةُ (שמם) «شمس» تُصْبِحُ بَعْدَ التَّعْرِيفِ (שמם) «شمس» الشَّمْسُ (١٤٦). وَإِذَا كَانَ مَا بَعْدَ (هاء) التَّعْرِيفِ أَحْرَفُ الحَلْقِ فَإِنَّ التَّشْدِيدَ يَنْتَفِي وَتَحُلُّ مَحَلَّهُ فَتَحَّةٌ طَوِيلَةٌ (١٤٧). وَيَذَكُرُ د. رَمَضَانُ عَبْدَ النَّوَّابِ: «إِنَّا نَجِدُ العُنْصَرَ لِأَدَاةِ التَّعْرِيفِ فِي العَرَبِيَّةِ، هُوَ (اللَّامُ) [تَمَاشِيًا مَعَ رَأْيِ مَنْ يَرَاهَا مَقْطَعًا أَحَادِيًا] فَمَا المَانِعُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ اللَّامُ هِيَ الَّتِي أَدْعَمَتْ هُنَا فِي العِبْرِيَّةِ؟» (١٤٨). وَقَدْ يَكُونُ لِهَذَا الرَّأْيِ وَجْهَةٌ نَظَرٍ صَاحِبَةً مَا دَامَ الإِدْغَامُ (الدَّاجِسُ) مَوْجُودًا، فَكَيْفَ يَكُونُ الحَالُ مَعَ أَحْرَفِ الحَلْقِ وَ اللَّامُ لَا تُذَكَّرُ وَإِنَّمَا تَسْتَبْدَلُ بِإِطَالَةِ حَرَكَةِ الهَاءِ؟!، ثُمَّ يَذَكُرُ الدُّكْتُورُ رَمَضَانُ أَنَّ بَعْضَ عُلَمَاءِ السَّامِيَّاتِ يَرَى أَنَّ أَصْلَ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ فِي السَّامِيَّةِ الأُمَّ (هَلْ) (١٤٩)، وَالبَاعِثُ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ أَنَّ ثَمَّةَ عِلَاقَةً بَيْنَ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ، وَاسْمِ الإِشَارَةِ، فَعَلَى سَبِيلِ المِثَالِ فِي الإِنجِلِيزِيَّةِ أَدَاةُ التَّعْرِيفِ (the) وَاسْمُ الإِشَارَةِ فِيهَا (this) وَكَذَلِكَ هَذَا فِي اللُّغَةِ الأَلْمَانِيَّةِ (١٥٠).

وَفِي اسْتِدْلَالِ الدُّكْتُورِ رَمَضَانَ عَبْدَ النَّوَّابِ - لِمَذْهَبِ مَنْ يَرَى أَنَّ أَصْلَ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ هُوَ (هَلْ) بِالتَّعْرِيفِ بِاللُّغَتَيْنِ الإِنجِلِيزِيَّةِ، وَالأَلْمَانِيَّةِ وَعِلَاقَتِهِ بِأَسْمَاءِ الإِشَارَةِ فِيهِمَا - غَرَابَةٌ وَمُفَارَقَةٌ كَبِيرَةٌ؛ لِأَنَّهُمَا، أَي: الإِنجِلِيزِيَّةِ، وَالأَلْمَانِيَّةِ مِنْ أُرُومَةٍ لُغَوِيَّةٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الأُرُومَةِ السَّامِيَّةِ، فَهَمَا يَعُودَانِ إِلَى الجِرْمَانِيَّةِ القَدِيمَةِ، وَهِيَ إِحْدَى شُعَبِ اللُّغَةِ الهِنْدُو أُورُوبِيَّةِ، وَفِي الدِّرَاسَاتِ اللِّسَانِيَّةِ المُقَارِنَةِ يُعْتَمَدُ عَلَى لُغَاتِ تَعُودُ إِلَى أُرُومَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَيْسَ إِلَى أُرُومَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، هَذَا مِنْ جِهَةٍ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى لَمْ أَقْرَأْ فِي اللُّغَةِ الإِنجِلِيزِيَّةِ مَصْدَرًا يَقُولُ بِهَذِهِ الفَرَضِيَّةِ (وَجُودَ عِلَاقَةٍ - اسْتِثْقَاقِيَّةِ، أَوْ دَلَالِيَّةِ - بَيْنَ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ (The) وَاسْمِ الإِشَارَةِ (This) وَيَبْدُو أَنَّ هَذِهِ الفَرَضِيَّةَ اعْتَمَدَتْ عَلَى هَيْئَةِ الصَّيغَتَيْنِ، وَتَشَابُهِهِ حُرُوفَهُمَا فَقَطْ وَهَذَا لَا يَكْفِي لِجَعْلِ هَذِهِ الفَرَضِيَّةِ صَاحِبَةً - فِي الإِنجِلِيزِيَّةِ فِي أَقْلٍ تَقْدِيرٍ - لِأَنَّ ثَمَّةَ أَلْفَاظًا أُخْرَى تُشَبِّهُ أَدَاةَ التَّعْرِيفِ (The) فِي الإِنجِلِيزِيَّةِ مِثْلَ (They) وَهُوَ ضَمِيرٌ (Pronoun) فَهَلْ نَسْتَطِيعُ بِحَسَبِ هَذِهِ الفَرَضِيَّةِ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ بَيْنَ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ وَهَذَا الضَّمِيرِ عِلَاقَةً اسْتِثْقَاقِيَّةً، أَوْ دَلَالِيَّةً، أَوْ آيَةً عِلَاقَةٍ بِدَعْوَى التَّشَابُهِ!! وَأَمَّا مَا يَخُصُّ أَدَاةَ التَّعْرِيفِ فِي اللُّغَةِ الأَلْمَانِيَّةِ فَهِيَ مُتَعَدِّدَةٌ بِحَسَبِ نَوْعِ الجِنْسِ، يَقُولُ جُورْجُ يُول: «تَسْتَعْمَلُ اللُّغَةُ الأَلْمَانِيَّةُ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الجِنْسِ، المَذَكَّرِ [مَعَ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ der] نَحْوُ: der mond، the moon (القَمَرُ)، وَالمُؤَنَّثِ [مَعَ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ die] نَحْوُ: die sonne، the sun، (الشَّمْسُ)، وَالمُحَايِدِ [مَعَ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ das] نَحْوُ: das feuer، the fire، (النَّارُ)..» (١٥١). وَاسْمُ الإِشَارَةِ فِي اللُّغَةِ الأَلْمَانِيَّةِ هُوَ (diese) بِمَعْنَى هَذَا، أَوْ هَذِهِ، وَهُوَ قَدْ يُشَبِّهُ أَدَاةَ التَّعْرِيفِ die فِي ثَلَاثَةِ مِنْ

أحرفه، ولكنّه لا يُشبهه أدائي التّعريف الأخرين إلا بحرفٍ واحدٍ هو (d) فلا أدري كيفَ يعمّم الحكمُ نفسه على أدواتِ التّعريفِ جميعاً؟! وتشاركها في أداة التّعريفِ ڤ (هاء) من اللغات السامية الكنعانية فأداة التّعريفِ فيه ال (هاء) أيضاً، ومن أمثلة ذلك، hbt (هبت) — (البيت) والياء سقطت؛ لأنها تحوّلت إلى حركةٍ طويلةٍ (كسرةٍ ممالّةٍ) r<>hb (هبر) — البئر، و haspr أي: السفر، أو الكتاب، أو الكاتب^(١٥٢). وكذلك (اللحيانية، والثمودية) ومن أمثلتها: h>sd (هشد) أي: الأسد، و hasrt (هسترت) — السنرة (المأوى) من الجذر (ستر) str^(١٥٣). وأمّا في السريانية فأداة التّعريفِ هي الألف (س) في آخر الاسم المُعرّف، وشرطُ تعريفِ الاسمِ فيها أن يكونَ (اسمَ مفعولٍ)، ومن أمثلتها (صا) (بزيز) - مسرّوق، (صا) (بزيزا) - المسرّوق. وأمّا في الآرامية فأداة التّعريفِ فيها - أيضاً - الألف (x) مثل: كلمة (ܡܠܟܐ) (ملخ) ملك، وبالتّعريفِ تُصبحُ (ܡܠܟܐ) (ملخا) الملك، وكذلك كلمة (ܡܠܟܐ) (سلم) تمثال، وبالتّعريفِ تُصبحُ (ܡܠܟܐ) (سلما) التمثال^(١٥٤).

وفي الخلاصة تكونُ أداة التّعريفِ في العربية الشمالية، والنبطية (أل)، وفي الأكدية (أن)، وفي الحضرمية (ه ن)، وفي الحميرية (ام)، وفي العبرية (هل)، وكلّها نفعٌ في بداية الكلمة. ومن الملاحظ أن هذه الأدوات قريبةٌ من بعضها إلى حدّ القول: إنها واحدة، فالهمزة والهاء صوتان متقاربان في المخرج؛ وهذا ما يسوّغ الإبدال بينهما في اللغات السامية^(١٥٥) كما حدث في العربية الشمالية، والعربية الجنوبية بالهجة الحضرمية، وكذلك في العبرية. وهو دليلٌ على أن همزة (أل) التّعريفِ في العربية هي همزة قطع، وما جعلها وصلًا هو كثرة الاستعمال على رأي الخليل، والدليل على هذا إبدالها في اللغات السامية، ولو كانت وصلًا لما أُبدلت؛ لأنها حركة. وأمّا إبدال الصوت الثاني وهو (ل) في العربية الشمالية، وفي النبطية، وفي العبرية، بحرف (ن) في الأكدية، والحضرمية، و (م) في الحميرية؛ فيسوّغُه أن هذه الأصوات متقاربة المخرج؛ وهذا ما يسوّغ الإبدال بينها في اللغات السامية^(١٥٦).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- آرامية العهد القديم قواعد ونصوص، د. يوسف متي فوزي، مُحمّد كامل زوكان، منشورات المجمع العلمي، بغداد - العراق، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ٢- الإبدال في ضوء اللغات السامية (دراسة مقارنة)، الدكتور رنجي كمال، جامعة بيزروت العبرية، ١٩٨٠ م.
- ٣- إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للعلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن مُحمّد بن عبد الغني الدميطي الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ)، تحقيق: الشيخ حسن مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ٣ (٢٠٠٦ - ١٤٢٧ هـ)، بيزروت - لبنان.
- ٤- ارتشاف الضرب، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥)، تحقيق: الدكتور رجب عثمان مُحمّد، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التّواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١ (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م).

- ٥- أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة: الدكتور طلال وهبة، الناشر: المنظمة العربية للترجمة، ط ٢٠٠٨م، بيروت - لبنان.
- ٦- أسماء الله الحسنى (دراسة في البنية والدلالة)، الدكتور أحمد مختار عمر، الناشر: عالم الكتب، ط ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٧- اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين المبارك، الناشر: مطبعة النعمان، النجف الأشرف (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- ٨- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعة، ط ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، بيروت - لبنان.
- ٩- الأعراب الرواة، د - عبد الحميد الشفائي، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط ١٩٧٥م، ط ١٣٩٢هـ - ١٩٨٢م، طرابلس - الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية.
- ١٠- ألقاظ العهد القديم في ضوء علم الأديان المقارن (كتاب الهدى إلى دين المصطفى للشيخ البلاغي أنموذجاً)، ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي، مكتبة المصادر - بغداد، ط ٢٠٠٨م.
- ١١- الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٣، القاهرة ١٩٩٥م.
- ١٢- أوزان الفعل ومعانيها، الدكتور هاشم طه شلاش، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الناشر: مطبعة الآداب - النجف الأشرف (١٩٧١م).
- ١٣- البرهان في علوم القرآن، ليذر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، بيروت - لبنان.
- ١٤- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزمكاني (ت ٦٥١هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب، والدكتورة خديجة الحديثي، الناشر: مطبعة العاني - بغداد، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- ١٥- البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، الدكتور يوسف الحوراني، الناشر: دار النهار للنشر، بيروت (١٩٧٨م).
- ١٦- تأريخ العرب القديم و عصر الرسول، الدكتور نبيه عاقل، دار الفكر، ط ٣ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). بيروت - لبنان.
- ١٧- تأريخ اللغات السامية، أولفونسون (أبو نبيب)، الناشر: دار القلم، ط ١ (١٩٨٠م).
- ١٨- تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ٢ (٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ)، بيروت - لبنان.
- ١٩- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
- ٢٠- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، ليوسف بن سليمان الشنتمري (ت ٤٧٦هـ)، مطبوع على هامش كتاب سيبويه، طبعة بولاق (١٣١٧هـ).
- ٢١- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الأستاذ حسن هنداوي، الناشر: دار القلم، ط ١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، دمشق.

- ٢٢- والتَّطَوُّرُ النَّحْوِيُّ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْمُسْتَشْرِقُ الْأَلْمَانِيُّ بَرَجِسْتَرَسَر، تَرْجَمَهُ الدُّكْتُورُ رَمْضَانَ عَبْدَ النَّوَّابِ، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ الْخَانِجِيِّ بِالْقَاهِرَةِ، ط٤ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
- ٢٣- التَّعْرِيفَاتُ، لِلشَّرِيفِ الْجُرْجَانِيِّ (ت٨١٦هـ)، مَنشُورَاتُ دَارِ الشُّوْنِ النَّقَّافِيَّةِ الْعَامَّةِ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، بَغْدَاد - الْعِرَاق.
- ٢٤- تَوْضِيحُ الْمَقَاصِدِ وَالْمَسَالِكِ بِشَرْحِ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ، لِلْمُرَادِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أُمِّ قَاسِمٍ (ت٧٤٩هـ)، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلِيِّ سُلَيْمَانَ، النَّاشِرُ دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)
- ٢٥- الْجَنَى الدَّانِي فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي، لِلْحَسَنِ بْنِ قَاسِمِ الْمُرَادِيِّ، ١٩٢ - ١٩٣، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ فخر الدِّينِ قَبَاوَةَ، وَالْأُسْتَاذِ مُحَمَّدَ نَدِيمَ فَاضِلٍ، النَّاشِرُ: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- ٢٦- جَمَهْرَةُ اللُّغَةِ، لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدِ الْأَزْدِيِّ (ت٣٢١هـ)، تَحْقِيقُ: رَمَزِي مُنِيرُ الْبَغْلَبَكِيِّ، النَّاشِرُ: دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَابِينِ، ط١ (١٩٨٧م)، بِيْرُوت - لِبْنَان.
- ٢٧- الْحَيَوَانُ، لِأَبِي عُثْمَانَ عَمْرُو بْنِ بَحْرٍ بْنِ مَحْبُوبِ الْكِنَانِيِّ بِالْوَلَاءِ، الشُّوْبَرِ بِالْجَاحِظِ (ت٢٥٥هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بِيْرُوت، ط٢ (١٤٢٤هـ).
- ٢٨- دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ، لِأَبِي بَكْرٍ عَدِ الْقَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجُرْجَانِيِّ النَّحْوِيِّ (ت٤٧١هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٍ، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ الْخَانِجِيِّ بِالْقَاهِرَةِ. (د - ت)
- ٢٩- دِيْوَانُ الْأَدَبِ، لِأَبِي إِبْرَاهِيمِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْفَرَابِيِّ (ت٣٥٠هـ)، تَحْقِيقُ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مُخْتَارُ عُمَرُ، وَمَرَاجَعَةُ الدُّكْتُورِ إِبْرَاهِيمِ أَنْبَسِ، مَنشُورَاتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.
- ٣٠- رَصْفُ الْمَبَانِي فِي شَرْحِ حُرُوفِ الْمَعَانِي، لِأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ النَّوْرِ الْمَالِقِيِّ (ت٧٠٢هـ)، تَحْقِيقُ: أَحْمَدُ مُحَمَّدُ الْخَرَّاطِ، مَنشُورَاتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقِ (د - ت).
- ٣١- شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، ط١ (١٤٤٩هـ - ٢٠٠٨م)، مَكْتَبَةُ الْهَدَايَةِ (بِيْرُوت - لِبْنَان).
- ٣٢- شَرْحُ كَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ، لِرَضِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَسْتَرَبَادِيِّ (ت٦٨٦هـ)، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ إِمِيلُ بَدِيْعُ يَعْقُوبُ، النَّاشِرُ دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ط١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨)، بِيْرُوت - لِبْنَان.
- ٣٣- شَرْحُ الْكَافِيَةِ الشَّافِيَّةِ، لِجَمَالِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ الطَّائِي الْحَبْيَانِيِّ (ت٦٧٢هـ)، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْمُنْعِمِ، مَنشُورَاتُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى، ط١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- ٣٤- الصَّحَاحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصِحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ، لِأَبِي نَصْرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَادِ الْجَوْهَرِيِّ الْفَارَابِيِّ (ت٣٩٣هـ)، تَحْقِيقُ: أَحْمَدُ عَبْدُ الْغَفُورِ عَطَّارُ، النَّاشِرُ: دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَابِينِ - بِيْرُوت (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- ٣٥- الطُّوْقَانُ فِي الْمَرَاجِعِ الْمِسْمَارِيَّةِ، الدُّكْتُورُ فَاضِلُ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَلِي، طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ جَامِعَةِ بَغْدَاد.
- ٣٦- عِلْمُ الدَّلَالَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ، دِرَاسَةٌ مُقَارِنَةٌ مَعَ السِّيْمَاءِ الْحَدِيثِيَّةِ، الدُّكْتُورُ عَادِلُ فَاخُورِي، النَّاشِرُ: دَارُ الطَّلِيْعَةِ - بِيْرُوت، ط١ (١٩٨٥م)، ط٢ (١٩٩٤م)، ط٣ (٢٠٤).
- ٣٧- الْعَيْنُ، لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمِ الْفَرَاهِيدِيِّ الْبَصْرِيِّ (ت١٧٠هـ)، تَحْقِيقُ: د - مَهْدِي الْمَخْرُومِي، وَ د - إِبْرَاهِيمُ السَّامِرَائِي، النَّاشِرُ: دَارُ وَمَطْبَعَةُ الْهَلَالِ.
- ٣٨- فَصُولٌ فِي فَهْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الدُّكْتُورُ رَمْضَانَ عَبْدَ النَّوَّابِ، مَنشُورَاتُ مَكْتَبَةِ الْخَانِجِيِّ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٣٩- فَهْمُ الْعَرَبِيَّةِ الْمُقَارِنُ (دِرَاسَةٌ فِي أَصْوَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَصَرْفِهَا وَنَحْوِهَا عَلَى ضَوْءِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ)، د - رَمَزِي الْبَغْلَبَكِيِّ، دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَابِينِ، ط١، ١٩٩٩، بِيْرُوت، لِبْنَان.

- ٤٠ - فقه اللغات السامية، ترجمته د. رمضان عبد التّوّاب، منشورات جامعة الرياض، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- ٤١ - فقه لغات العاربة المقارن (مسائل وآراء)، د. خالد إسماعيل علي، إربد (٢٠٠٠ م).
- ٤٢ - في قواعد الساميات العبرية والسريانية والحسبية مع النصوص والمقارنات، الدكتور رمضان عبد التّوّاب، الناشر: مطبعة الخانجي، القاهرة (١٩٨١ م).
- ٤٣ - قاموس أساطير العالم، آرثر كورتل، ترجمته: سهى الطريحي، الناشر: دار نبوي، سورية (٢٠١٠ م - ١٤٣٠ هـ).
- ٤٤ - قاموس عبري - عربي، للغة العبرية المعاصرة، تأليف: دايفد سجينف، تقديم البرفسور سساون سوميخ.
- ٤٥ - القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، الدكتور خالد إسماعيل علي، بغداد (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).
- ٤٦ - قواعد العربية الجنوبية، ف.ل. بيستون، ترجمته د - خالد إسماعيل علي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٤٧ - قواعد اللغة الأكديّة، د. فوزي رشيد، دار صفحات للدراسات، والنشر، دمشق، ٢٠٠٩.
- ٤٨ - قواعد اللغة الأكديّة (البابلية - الآشورية)، د. عامر سليمان، الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٩٩١ م - ١٣١٢ هـ، ط٢ ٢٠٠٥ - ١٤٢٦ هـ، بيروت - لبنان
- ٤٩ - قواعد اللغة السومرية، الدكتور فوزي رشيد، ١٩، الناشر: دار صفحات، ط١ (٢٠٠٩ م)، سورية - دمشق.
- ٥٠ - قواعد اللغة العبرية، د. عوني عبد الرؤوف، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧١.
- ٥١ - كتاب الأصنام، لابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، تحقيق: الأستاذ أحمد زكي باشا، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي (١٩٦٥ م).
- ٥٢ - كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو الملقب بسيبويه (ت ١٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة الأميرية ببولاق (١٣١٧ هـ).
- ٥٣ - الكشاف عن حقائق التنزيل وغيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جابر الله محمود بن عمر الرّمحسريّ الحوّارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت (د - ت).
- ٥٤ - لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١ هـ)، مراجعة د. يوسف البقاعي وصاحبته، مؤسسة الأعلمي، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، بيروت - لبنان.
- ٥٥ - اللسانية التوليدية التحويلية، الدكتور عادل فخور، الناشر: دار الطليعة - بيروت، ط١ (١٩٨٠ م)، ط٢ (١٩٨٨ م).
- ٥٦ - اللغات السامية تخطيطاً عامّاً، المستشرق الألماني الكبير نيلودور نولدكه، ترجمته: الدكتور رمضان عبد التّوّاب، الناشر: دار النهضة العربية، مصر (د - ت).
- ٥٧ - اللغتان السومرية والأكديّة، قواعد - نصوص - مفردات، الدكتور نائل حنون، الناشر: المركز الأكاديمي للبحوث، العراق - تورنتو - كندا، ط١، ٢٠١٦ م.
- ٥٨ - اللغة الكنعانية (دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية، د. يحيى عبّابنة، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عمان، الأردن.

- ٥٩ - اللُّغَةُ النَّبَطِيَّةُ (دراسة صوتية صرفية دلالية في ضوء الفصحى واللغات السامية)، الدكتور: يحيى عباينة، الناشر: دار الشروق للنشر، ط١ (٢٠٠٢م).
- ٦٠ - اللهجة العربية النمودية (دراسة تاريخية مقارنة في الأصوات والأبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغات السامية)، د. آمنه صالح الرعي، عالم الكتاب جدارا، ط١، ٢٠٠٦، عمان، الأردن.
- ٦١ - مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، الناشر: دار المرتضى، ط١ (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- ٦٢ - محاضرات في تاريخ العرب، الدكتور صالح أحمد العلي، ١٦٧، بغداد، ط٢ (١٩٥٤).
- ٦٣ - المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بيروت - لبنان.
- ٦٤ - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، القاهرة - مصر.
- ٦٥ - مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن سباتينو موسكاتي وآخرون، ترجمته: الدكتور مهدي المخرومي، والدكتور عبد الجبر المطلبي، الناشر: عالم الكتب، ط١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- ٦٦ - المساعد على تسهيل الفوائد، شرح لبهاء الدين بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) على كتاب التسهيل لابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمد كامل بركات، منشورات جامعة أم القرى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- ٦٧ - معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
- ٦٨ - معجم الأساطير، لطفي الخوري، ٢٦١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠.
- ٦٩ - المعجم الأكدي، معجم اللغة الأكدية (البابلية - الآشورية) باللغة العربية والحرف العربي، عامر سليمان، وآخرون، منشورات المجمع العلمي العراقي (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ٧٠ - المعجم الحديث (عربي - عربي)، الدكتور رنجي كمال، الناشر: دار العلم للملايين، ط١ (١٩٧٥م)، ط٢ (١٩٩٢م).
- ٧١ - معجم مصطلحات المنطق، السيد جعفر باقر الحسيني، ط١، دار الاعتصام للطباعة والنشر (ت -).
- ٧٢ - معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، عني به الدكتور محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، بيروت - لبنان.
- ٧٣ - معني اللبيب عن كتب الأعراب، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصاري المصري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة (د - ت).
- ٧٤ - مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، بيروت - لبنان.
- ٧٥ - مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، الناشر: منشورات طليعة النور، قم - إيران.

- ٧٦- الْمُقْتَضِب، لأبي العباس مُحَمَّد بن يَزِيد المَبْرَد (ت ٢٨٥هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّد عَبْد الخَالِقِ عُصَيْمَةَ، النَّاشِرُ: المَجْلِسُ الأَعْلَى للشُّؤنِ الإِسْلَامِيَّةِ، لَجْنَةُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الإِسْلَامِيَّ، القَاهِرَةُ (١٣٩٩هـ).
- ٧٧- مِنْ أَلْوَاحِ سُومَر، صموئيل كريم، تَرْجَمَةٌ: طه بَاقِر، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ المُنْتَى ببَغْدَاد، وَمُؤَسَّسَةُ الخَانِجِي بالقَاهِرَةَ.
- ٧٨- المَنَاهِجُ فِي النُّحُوِّ والمَعَانِي عِنْدَ السُّرْيَانِ، الأَبَاتِي جَبْرَائِيل القرداحي، تَقْدِيمُ ونَشْرُ الأب جوزيف شَابُو، المَكْتَبَةُ السُّرْيَانِيَّةُ، ط ٢، ٢٠٠٨ م، السُّلَيْمَانِيَّةُ، العِرَاق.
- ٧٩- مِنْ سُومَر إِلَى التُّورَاةِ، الدُّكْتُورُ فاضِلُ عَبْدِ الوَاحِدِ، النَّاشِرُ: دَارُ الشُّؤنِ التَّقَافِيَّةِ العَامَّةِ، ط ٢ (١٩٩٦م).
- ٨٠- المَنْطِقُ، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ رِضَا المَطْفَرُ، ط ١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، مُؤَسَّسَةُ الرَّادِ لِلطَّبَاعَةِ والنَّشْرِ والتَّوْزِيعِ.
- ٨١- ميثولوجيا آلهة العرب قبل الإسلام، السَّاسِي بن مُحَمَّد الصَّيْفَاوِي، النَّاشِرُ: المَرْكَزُ التَّقَافِي العَرَبِي، ط ١ (٢٠١٤م).
- ٨٢- نَظْمُ الدَّرْرِ فِي تَنَاسُبِ الآيَاتِ والسُّورِ، بُرْهَانُ الدِّينِ أَبُو الحَسَنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ عُمَرَ البَقَّاعِي (ت ٨٨٥هـ)، تَحْقِيقُ: عَبْدُ الرَّزَّاقِ غَالِبُ المَهْدِي، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، ط ٣ (٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ).
- ٨٣- هَمْعُ الهَوَامِعِ فِي شَرْحِ جَمْعِ الجَوَامِعِ، لِجَلَالِ الدِّينِ السَّيُوطِي (ت ٩١١هـ)، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ عَبْدُ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ، والدُّكْتُورُ عَبْدُ العَالِ سَالِمُ مُكْرَم، النَّاشِرُ مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- المَصَادِرُ الإِلِكْتَرُونِيَّةُ
- ١- آلهة العرب القدماء من كان يعبدها وأين؟ لوليد فكري، بحث على الشبكة العنكبوتية <http://raseef22.com/culture/2015/11/03/the-gods-of-ancient..>
- ٢- الآلهة والعقائد والميثولوجيا الكنعانية - الأوغاريتية، الجزء الثالث. <https://www-syr-res-com.cdn.ampproject.org/ii/w1000...>
- ٣- قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية. <http://st-talka.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy..>
- 4- <http://he.wikipedia.org/wiki/>

المصادر الإنجليزية:

- 1- A.F.L.Beeston. M.A. Ghul, and others, Sabaic Dictionary (English - French - Arabic), Publication of the University of Sanaa, Yar, 1982.
- 2- Asimov Isaac, Asimov's Guide to the Bible, Two Volumes in One the Old and New Testaments, Wings Books, New York. Avenel, New Jersey, 1920.
- 3- Black Jeremy, and others, A Concise Dictionary of Akkadian, "CDA", Wiesbaden, 2000.
- 4- Civil Miguel, J. Geleb Ignace, and others, The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, "CAD ", The Oriental Institute, Chicago, Illinois, U.S.A, 1868.
- 5- F. Brown, S. R. Driver and C. A. Briggs, A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford, 1906
- 6- Leech Geoffrey, Principles Of Pragmatics, Longman London and Newyork,1996.

- 7- Lyons John, Language and Linguistics, An Introduction, Cambridge University Press, 1990.
- 8- Owens Jonathan, The Linguistic History of Arabic, Oxford University Press, 2006.
- 9- Verschueren Jef, Understanding Pragmatics, Oxford University Press, 1999.
- 10- W. Heinemann, Introduction To The Hebrew Language, London, 1823.
- 11- Yule George, The Study of Language, Cambridge University Press, Third Edition, 2006.

هوامش البحث :

(١) العَيْنُ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، ١٢١/٢، ١٢٢، تحقيق: د- مهدي المخزومي، و د- إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومطبعة الهلال. ويُنظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ الأزدِي (ت ٣٢١هـ)، ٧٦٦/٢، تحقيق: رمزي مُبِير البعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، ط ١ (١٩٨٧م)، بيروت- لبنان.

(٢) الصَّحَاحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصِحَاحُ العَرَبِيَّةِ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، ١٤٠٠/٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). ويُنظر: لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ): ٣ / ٢٥٨٢ مادة (عَرَفَ)، مراجعة د. يوسف البقاعي وصاحبيه، مؤسسة الأعلمي، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، بيروت - لبنان .

(٣) مُعْجَمُ مَقَائِسِ اللُّغَةِ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، ٧٣٢، عُني به الدكتور محمد عوض مرعب، وقاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، بيروت - لبنان.

(٤) يُنظر: مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هندراوي، ٢٥٤، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ١، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، بيروت- لبنان. (ويُعيى هذا المفهوم أن المخبر عن شيء يلزم من كونه مخبراً عنه أنه عالم بما يخبر به عنه).

(٥) يُنظر: أوزان الفعل ومعانيها، الدكتور هاشم طه شلاش، ٧٨، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الناشر: مطبعة الآداب- النجف الأشرف (١٩٧١م).

(٦) المُحَكَّمُ والمُحِبُّ الأَعْظَمُ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، ١٠٨/٢، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، بيروت- لبنان.

(٧) ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ): ٣٦٦/٢، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، ومراجعة الدكتور إبراهيم أنيس، منشورات مجمع اللغة العربية، (د. ت).

(٨) التَّعْرِيفَاتُ، للشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ٣٩، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، بغداد - العراق.

(٩) مَفْهُومُ ذَكَرَهُ المَنَاطِقَةُ لِمَا أَطْلَقُوا عَلَيْهِ مُصْطَلَحَ (الْكَلِّيِّ)، وَهُوَ: «المَفْهُومُ الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ انْتِبَاطُهُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ مِصْدَاقٍ وَاحِدٍ» مِثْلُ لَفْظِ إِنْسَانٍ، وَتَفَاحَةٍ، وَعَالِمٍ...، وَعَكْسُهُ الجُرْئِيُّ وَهُوَ: «المَفْهُومُ الَّذِي يَمْتَنِعُ صِدْقُهُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ وَاحِدٍ» (اسم العلم، واسم الإشارة) مِثْلُ لَفْظِ مُحَمَّدٍ، وَهَذَا الكِتَابُ، وَهَذَا القَلَمُ...، مُعْجَمُ مُصْطَلَحَاتِ المَنْطِقِ، السَّيِّدُ جَعْفَرُ بَاقِرِ الحُسَيْنِيِّ: ١١٠ و ٢٥٥، ط ١، دار الاعتصام للطباعة والنشر (د. ت). ويُنظر: المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر: ٤٧/١، ط ١، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، مؤسسة الرافد للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠ وَعَلَى الرَّعْمِ مِنْ أَنْ اسْمَ الْعَلَمِ (جُزْيِيٌّ) وَلَيْسَ (كُلِيًّا) بِحَسَبِ مَفْهُومِ النَّحْوِيِّينَ، وَالْمَنَاطِقَةَ، إِلَّا إِنْ اسْتِعْمَالَ اللَّغَوِيِّ أُثْبِتَ أَنَّ اسْمَ الْعَلَمِ مِمَّا يَفْتَضِي الشَّرْكََةَ فِي أَصْلِ وَضْعِهِ، أَي: مَفْهُومٌ كُلِّيٌّ فِي الاسْتِعْمَالِ، لَا فِي الْوَضْعِ - بِحَسَبِ بَعْضِ الشُّوَاهِدِ - خِلَافًا لِأَبِي حَيَّانِ النَّحْوِيِّ (ت ٧٤٥هـ) الَّذِي يَرَاهُ جُزْيِيًّا فِي الْوَضْعِ، وَالاسْتِعْمَالِ. يُنْظَرُ: التَّنْذِيلُ وَالتَّكْمِيلُ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّسْهِيلِ، لِأَبِي حَيَّانِ الْأَنْدَلُسِيِّ: ١١٤/٢، تَحْقِيقُ: الْأُسْتَاذِ حَسَنِ هِنْدَاوِيِّ، النَّاشِرُ: دَارُ الْقَلَمِ، ط ١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، دِمَشْقُ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا سَمِعَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ، وَمِنْهُ - عَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ لَا الْحَصْرِ - قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ حَاجِبٌ وَابْنُ أُمِّهِ وَأَبُو جَنْدَلٍ وَالزَّيْدُ الْمَعَارِكِ

بِدُخُولِ (ال) التَّعْرِيفِ عَلَى اسْمِ الْعَلَمِ (زَيْدٍ)؛ لِتَخْلِيصِهِ مِنَ الشَّرْكََةِ مَعَ مُسَمَّى آخَرَ اسْمُهُ زَيْدٌ، وَمِنْ أَثَارِ هَذَا الاسْتِعْمَالِ فِي عَامِيَّتِنَا أَنَّنَا نَقُولُ جَاءَ عَلِيٌّ، فَيَسْأَلُنَا سَائِلٌ، أَيُّ عَلِيٍّ؟ فَجَبَّيْنَاهُ (عَلَيْنَا)؛ لِتَبَعْدِ السَّمْعِ عَنِ الاسْتِثْنَاءِ بِمُسَمَّى آخَرَ اسْمُهُ عَلِيٌّ. وَقَوْلُ الْآخَرِ:

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضِ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ

بِإِضَافَةِ اسْمِ الْعَلَمِ زَيْدٍ إِلَى الضَّمِيرِ (الْكَافِ). فَلَوْ لَمْ يَكُنْ الْعَلَمُ جُزْيِيًّا فِي مِثْلِ هَذِهِ الشُّوَاهِدِ لَمْ يُعْرَفْ مَرَّةً ثَانِيَةً؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ اقْتِضَائِهِ الشَّرْكََةَ لَا بِأَصْلِ وَضْعِهِ، وَإِنَّمَا بِالاسْتِعْمَالِ، وَيَذْهَبُ إِلَى هَذَا الرَّمَحْشَرِيُّ (ت ٥٣٨هـ) خِلَافًا لِمَنْ يَرَى زِيَادَتَهَا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ. يُنْظَرُ: ارْتِسَافُ الضَّرْبِ، لِأَبِي حَيَّانِ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت ٧٤٥هـ)، ٩٨٨، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ رَجَبُ عُنْمَانَ مُحَمَّدٌ، وَمَرَاجَعَةُ الدُّكْتُورِ رَمَضَانَ عَبْدِ التَّوَّابِ، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ الْخَانِجِيِّ بِالْقَاهِرَةِ، ط ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

١١ هَمَزَةُ الْقَطْعِ هِيَ الَّتِي تَكُونُ فِي أَوَّلِ الْاسْمِ أَصْلًا، أَوْ زَائِدَةً كَالْأَصْلِ، يُبْنَى عَلَيْهَا الْاسْمُ بِنَاءً، كَمَا يُبْنَى عَلَى الْمِيمِ الزَّائِدَةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْحُرُوفِ الزَّوَائِدِ، فَاسْتِنْتَفَاهَا، وَوَصْلُهَا بِمَا قَبْلَهَا سَوَاءً، وَذَلِكَ نَحْوُ: هَذَا أَبٌ، وَأَمَّا هَمَزَةُ الْوَصْلِ فَالْكَلامُ بَعْدَهَا لَا يَصْلُحُ ابْتِدَآءً؛ لِأَنَّ أَوَّلَهُ سَاكِنٌ، وَلَا يُقَدَّرُ عَلَى ابْتِدَآءِ السَّاكِنِ؛ فَزِيدَتْ هَذِهِ الْهَمَزَةُ لِيُوصَلَ بِهَا إِلَى الْكَلَامِ بِمَا بَعْدَهَا، فَإِنْ كَانَ قَبْلَهَا كَلَامٌ سَقَطَتْ؛ لِأَنَّ الَّذِي قَبْلَهَا مُعْتَمَدٌ لِسَّاكِنِ مُعْنٍ، فَلَا وَجْهَ لِدُخُولِهَا، وَكَذَلِكَ إِنْ تَحَرَّكَ الْحَرْفُ الَّذِي بَعْدَهَا لَعَلَّةً تُوَجَّبُ ذَلِكَ سَقَطَتْ؛ لِلاِسْتِعْنَاءِ عَنْهَا بِتَحَرُّكِهَا بَعْدَهَا؛ لِأَنَّ ابْتِدَآءَهُ مُمْكِنٌ، فَإِنَّمَا تَدْخُلُ فِي الْكَلَامِ لِلضَّرُورَةِ إِلَيْهَا. يُنْظَرُ: الْمُقْتَضَبُ، لِأَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدِ الْمُبَرِّدِ (ت ٢٨٥هـ): ٨٥/٢، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ عَبْدِ الْخَالِقِ عَضِيمَةَ، النَّاشِرُ: الْمَجْلِسُ الْأَعْلَى لِلشُّوَرِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لَجْنَةُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ، الْقَاهِرَةُ، (١٣٩٩هـ).

١٢ يُنْظَرُ: كِتَابُ سَبِيوِيهِ، لِأَبِي بَشْرِ عَمْرٍو الْمُلقَّبِ بِسَبِيوِيهِ (ت ١٨٠هـ): ٦٣/١، النَّاشِرُ: الْمَطْبَعَةُ الْأَمِيرِيَّةُ بِيُولَاقِ (١٣١٧هـ).

١٣ يُنْظَرُ: ارْتِسَافُ الضَّرْبِ: ٩٨٥.

١٤ يُنْظَرُ: شَرْحُ الْكَافِيَةِ الشَّافِيَّةِ، لِجَمَالِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ الطَّائِيِّ الْجَبَانِيِّ (ت ٦٧٢هـ): ٣١٩/١، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ، مَنَشُورَاتُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى، ط ١، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). وَيُنْظَرُ: تَوْضِيحُ الْمَقَاصِدِ وَالْمَسَالِكِ بِشَرْحِ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ، لِلْمُرَادِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أُمِّ قَاسِمٍ (ت ٧٤٩هـ): ٤٦٠/١، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلِيِّ سُلَيْمَانَ، النَّاشِرُ: دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، ط ١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). وَيُنْظَرُ: هَمْعُ الْهَوَامِعِ فِي شَرْحِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ، لِجَلَالِ الدِّينِ السَّبِيوِيِّ (ت ٩١١هـ): ٢٧١/١، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ، وَالدُّكْتُورُ عَبْدِ الْعَالِ سَالِمُ مُكْرَمٌ، النَّاشِرُ: مُؤَسَّسَةُ الرَّسَالَةِ، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

- (١٥) يُنظَرُ: كِتَابُ سَيَّبِيهِ: ٦٣/١-٦٤. وَيُنظَرُ: ارْتِسَافُ الضَّرْبِ: ٩٨٥، وَالجَنَى الدَّانِي فِي حُرُوفِ المَعَانِي، لِلحَسَنِ بْنِ قَاسِمِ المُرَادِيِّ: ١٩٢-١٩٣، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ فخرِ الدِّينِ قَبَاوَةَ، وَالأُسْتَاذِ مُحَمَّدَ نَدِيمِ فَاضِلِ، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- (١٦) يُنظَرُ: كِتَابُ سَيَّبِيهِ: ٦٣/١-٦٤.
- (١٧) المَصْنَدُ نَفْسُهُ: ٦٤/١.
- (١٨) يُنظَرُ: تَحْصِيلُ عَيْنِ الذَّهَبِ مِنْ مَعْدِنِ جَوْهَرِ الأَدَبِ فِي عِلْمِ مَجَازَاتِ العَرَبِ، لِيُوسُفِ بْنِ سُلَيْمَانَ الشَّنْتَمَرِيِّ (ت ٤٧٦هـ): ٦٤، مَطْبُوعٌ عَلَى هَامِشِ كِتَابِ سَيَّبِيهِ، طَبَعَةٌ بُولاقِ (١٣١٧هـ).
- (١٩) كِتَابُ سَيَّبِيهِ: ٦٤/١.
- (٢٠) يُنظَرُ: رَصْفُ المَبَانِي فِي شَرْحِ حُرُوفِ المَعَانِي، لِأَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ النُّورِ المَالِكِيِّ (ت ٧٠٢هـ): ٧٠-٧١، تَحْقِيقُ: أَحْمَدُ مُحَمَّدُ الحَرَّاطُ، مَنشُورَاتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِدِمَشقِ (د.ت). وَيُنظَرُ: هَمْعُ الهَوَامِعِ: ٢٧١/١.
- (٢١) يُنظَرُ: رَصْفُ المَبَانِي فِي شَرْحِ حُرُوفِ المَعَانِي: ٧١.
- (٢٢) يُنظَرُ: رَصْفُ المَبَانِي: ٧٤-٧٥، وَمُعْنَى اللِّيْبِ: ٤٩/١.
- (٢٣) يُنظَرُ: الأَصُولُ فِي النُّحُو، لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنِ سَهْلِ بْنِ السَّرَاجِ النُّحَوِيِّ البَغْدَادِيِّ (ت ٣١٦هـ): ١٥١/١، مُوسَّسَةُ الرِّسَالَةِ لِلطَّبَاعَةِ، بِيروت-لبنان، ط٢، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- (٢٤) يُنظَرُ: المُسَاعِدُ عَلَى تَسْهِيلِ الفَوَائِدِ، شَرْحٌ لِلهَاءِ الدِّينِ بْنِ عَقِيلِ (ت ٧٦٩هـ) عَلَى كِتَابِ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكِ (ت ٦٧٢هـ): ١٩٦/١، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ كَامِلُ بَرَكَاتِ، مَنشُورَاتُ جَامِعَةِ أُمِّ القُرَى: (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- (٢٥) يُنظَرُ: البُرْهَانُ فِي عُلُومِ القُرْآنِ، لِبنِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الرِّزْكَشِيِّ (ت ٧٤٩هـ): ١٠٣/٤، تَحْقِيقُ: مُصْطَفَى عَبْدِ القَادِرِ عَطَا، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بِيروت-لبنان، ط١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- (٢٦) يُنظَرُ: مُعْنَى اللِّيْبِ: ٥٠/١، وَيُنظَرُ: هَمْعُ الهَوَامِعِ: ٢٧٤/١.
- (٢٧) يُنظَرُ: الأَصُولُ فِي النُّحُو: ١٥٢/١.
- (٢٨) يُنظَرُ: تَوْضِيحُ المَقَاصِدِ وَالمَسَالِكِ بِشَرْحِ الفَيْةِ ابْنِ مَالِكِ: ٤٦٣/١، وَمُعْنَى اللِّيْبِ: ٥٠/١.
- (٢٩) يُنظَرُ: مُعْنَى اللِّيْبِ: ٥٠/١، وَيُنظَرُ: هَمْعُ الهَوَامِعِ: ٢٧٥/١.
- (٣٠) يُنظَرُ: مُعْنَى اللِّيْبِ: ٥٠/١.
- (٣١) يُنظَرُ: ارْتِسَافُ الضَّرْبِ: ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠. وَيُنظَرُ: مُعْنَى اللِّيْبِ: ٥٠/١.
- (٣٢) يُنظَرُ: المُعْنَى: ٥١/١.
- (٣٣) يُنظَرُ: ارْتِسَافُ الضَّرْبِ: ٩٩٠. وَفِي مَعَانِي القُرْآنِ ظَاهِرُ كَلَامِ الأَخْفَشِ خِلافَ ذَلِكَ. يُنظَرُ: مَعَانِي القُرْآنِ، لِأَبِي الحَسَنِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ المَجَاشِعِيِّ البَلْخِيِّ البَصْرِيِّ المَعْرُوفِ بِالأَخْفَشِ الأَوْسَطِ (ت ٢١٥هـ): ٢٣، تَحْقِيقُ: إِبرَاهِيمُ شَمْسِ الدِّينِ، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
- (٣٤) يُنظَرُ: المُعْنَى: ٥١/١.
- (٣٥) المَصْنَدُ نَفْسُهُ، وَالمَصْفَحَةُ نَفْسُهَا .
- (٣٦) وَقَدْ اتَّفَقَ مَعَهُ أَبُو حَيَّانٍ وَاسْتَدَلَّ عَلَى صِحَّتِهِ، بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابِ الضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ كَمَا ذَهَبَ أَبُو سَعِيدِ السِّيرَافِيِّ (ت ٣٦٨هـ). وَيُنظَرُ: ارْتِسَافُ الضَّرْبِ: ٩٨٨-٩٨٩.
- (٣٧) يُنظَرُ: ارْتِسَافُ الضَّرْبِ: ٩٨٨-٩٨٩، وَيُنظَرُ: مُعْنَى اللِّيْبِ: ٥١/١-٥٢، وَهَمْعُ الهَوَامِعِ: ٢٧٧/١.

- ^{٣٨} يُنظر: كِتَابُ سِينَوِيهِ: ١/١٩٥: ١٩٦: ١٩٧. وَمُعْنَى اللَّيْبِ: ١/ ٥١-٥٢.
- ^{٣٩} يُنظر: شَرْحُ كَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ، لِرَضِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ **الْأَسْتَرَابَادِيِّ** (ت ٦٨٦هـ): ٣٩/١، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ إِمْيَلِ بَدِيعِ يَعْقُوبَ، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بِيْرُوت- لِبْنَانِ، ط١/ (١٩٤٩هـ- ١٩٩٨).
- ^{٤٠} دَلَالَةُ الْمُطَابَقَةِ هِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ ثَلَاثِ دَلَالَاتٍ ذَكَرَهَا المَنَاطِقَةُ (المُطَابَقَةُ، وَالتَّضْمُنُّ، وَالاِتِّزَامُ)، وَقَدْ أَقَادَهَا مِنْهُمُ البَلَاغِيُونَ، وَاللُّغَوِيُّونَ العَرَبُ قَبْلَ أَنْ يَتَنَاولَهَا الدَّرْسُ اللِّسَانِيُّ الحَدِيثُ، وَيُرَادُ بِهَا: «بِأَنَّ يَدُلَّ اللَّفْظُ عَلَى تَمَامِ مَعْنَاهُ المَوْضُوعِ لَهُ، وَيُطَابَقُهُ، كَدَلَالَةِ لَفْظِ الكِتَابِ عَلَى تَمَامِ مَعْنَاهُ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ أَوْزَاقِهِ، وَمَا فِيهِ مِنْ نُقُوشٍ وَغِلاَفٍ..» المَنَاطِقُ، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ رِضَا المُظَفَّرُ: ٢٩/١. وَالبُزْهَانُ الكَاشِفُ عَنِ إِعْجَازِ القُرْآنِ، لِكَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ الكَرِيمِ الرَّمْلَكَانِيِّ (ت ٦٥١هـ): ٩٨، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مَطْلُوبُ، وَالدُّكْتُورَةُ خَدِيجَةُ الحَدِيثِيَّ، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ العَانِيَّ- بَغْدَادَ، (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م). وَيُنظرُ: اللِّسَانِيَّةُ التَّوَلِيدِيَّةُ التَّحْوِيلِيَّةُ، الدُّكْتُورُ عَادِلُ فَاخُورِيُّ: ٣٧، النَّاشِرُ: دَارُ الطَّلِيغَةِ - بِيْرُوتِ، ط١ (١٩٨٠م)، ط٢ (١٩٨٨م). وَيُنظرُ: عِلْمُ الدَّلَالَةِ عِنْدَ العَرَبِ، دِرَاسَةٌ مَقَارِنَةٌ مَعَ السِّمِّيَاءِ الحَدِيثِيَّةِ، الدُّكْتُورُ عَادِلُ فَاخُورِيُّ: ٥٢، ٥٣، وَ ٥٤، النَّاشِرُ: دَارُ الطَّلِيغَةِ، بِيْرُوتِ، ط١ (١٩٨٥م)، ط٢ (١٩٩٤م)، ط٣ (٢٠٠٤).
- ^{٤١} يُنظرُ: البُزْهَانُ فِي عُلُومِ القُرْآنِ: ٤/ ١٠٣.
- ^{٤٢} يُنظرُ: مِفْتَاحُ العُلُومِ: ٢٧٨.
- ^{٤٣} يُنظرُ: البُزْهَانُ فِي عُلُومِ القُرْآنِ: ٤/ ١٠٤.
- ^{٤٤} يُنظرُ: دَلَائِلُ الإِعْجَازِ، لِأَبِي بَكْرٍ عَبْدِ القَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الجُرْجَانِيِّ النَّحْوِيِّ (ت ٤٧١هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٍ، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ الخَانِجِي بِالقَاهِرَةِ. (د- ت).
- ^{٤٥} يُنظرُ: دَلَائِلُ الإِعْجَازِ: ١٨٠. وَيُنظرُ: البُزْهَانُ الكَاشِفِ عَنِ إِعْجَازِ القُرْآنِ: ٢٢١.
- ^{٤٦} يُنظرُ: البُزْهَانُ فِي عُلُومِ القُرْآنِ: ٤/ ١٠٤.
- ^{٤٧} يُنظرُ: دَلَائِلُ الإِعْجَازِ: ١٨١.
- ^{٤٨} يُنظرُ: إِخْتِافُ فُضَلَاءِ البَشَرِ فِي القِرَاءَاتِ الأَرْبَعَةِ عَشَرَ، لِلعَلَامَةِ الشَّيْخِ شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الغَنِيِّ الدِّمِيَاظِيِّ الشَّهِيرِ بِالبِتَاءِ (ت ١١١٧هـ): ٤٢٠، تَحْقِيقُ: الشَّيْخِ حَسَنِ مَهْرَةَ، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بِيْرُوتِ- لِبْنَانِ، ط٣ (٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ).
- ^{٤٩} يُنظرُ: البُزْهَانُ فِي عُلُومِ القُرْآنِ، ٤/ ١٠٣.
- ⁵⁰ See: Leech Geoffrey, Principles Of Pragmatics, Longman London and New York ,1996. P.30.
- ^{٥١} يُنظرُ: البُزْهَانُ فِي عُلُومِ القُرْآنِ، ٤/ ١٠٣.
- ⁵² Verschueren Jef, Understanding Pragmatics, Oxford University Press,1999 .p.26.
- ^{٥٣} يُنظرُ: فَهْمُ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ: ١٠٣، تَرْجَمَهُ د. رَمْضَانَ عَبْدِ النَّوَابِ، مَنَشُورَاتُ جَامِعَةِ الرِّيَاضِ: ١٣٩٧ هـ- ١٩٧٧م. وَفِي مَعْنَى atta (الآن) فِي العِبْرِيَّةِ، يُنظرُ: قَامُوسُ عِبْرِي-عَرَبِي، لِلعَلَمَةِ العِبْرِيَّةِ المُعَاصِرَةِ، تَأَلِيفُ: دَايْفِدُ سَجِيفُ، تَقْدِيمُ البِرْفُورِ سَسَاوِنِ سُوْمِيخُ: ١٣٨٢/٢.
- ^{٥٤} يُنظرُ: قَوَاعِدُ اللُّغَةِ الأَكْدِيَّةِ (البَابِلِيَّةِ - الآشُورِيَّةِ)، د.عَامِرُ سُلَيْمَانَ، ٢٠٤، الدَّارُ العَرَبِيَّةُ لِلْمَوْسُوعَاتِ، ط١ ١٩٩١م - ١٣١٢هـ، ط٢ ٢٠٠٥ - ١٤٢٦هـ، بِيْرُوتِ - لِبْنَانِ. وَيُشِيرُ المُوَلِّفُ إِلَى أَنَّ المَقْصُودَ بِمُصْطَلَحِ (اللُّغَةِ الأَكْدِيَّةِ) - فِي الكِتَابِ، وَفِي غَيْرِهِ مِنَ البُحُوثِ العِلْمِيَّةِ - الإِشَارَةُ إِلَى جَمِيعِ اللُّغَاتِ الأَكْدِيَّةِ

الَّتِي اسْتَعْمَلَتْ فِي مُخْتَلَفِ أَرْجَاءِ الْعِرَاقِ الْقَدِيمِ مُنْذُ أَوَّلِ اسْتِعْمَالِ اللَّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ فِي أَوَّلِ الْأَلْفِ الرَّابِعِ قَبْلَ الْمِيلَادِ، وَحَتَّى تَوْفُقِ اسْتِعْمَالِهَا لُغَةً لِلتَّخَاطُبِ وَالتَّدْوِينِ فِي الْأَلْفِ الْأَوَّلِ: ص ٧.

^(٥٥) يُنْظَرُ: قَوَاعِدُ اللَّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ: ٢٠٤، د. عامر سُلَيْمَان .

^(٥٦) يُنْظَرُ: قَوَاعِدُ اللَّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ: ٢٣، د. فُوزِي رَشِيد، دَارُ صَفَحَاتِ لِلدَّرَاسَاتِ، وَالتَّشْرِ، دِمَشْق، ٢٠٠٩. وَيُنْظَرُ: اللِّغَاتِ السُّومَرِيَّةِ وَالْأَكْدِيَّةِ، قَوَاعِدُ - نُصُوصٌ - مُفْرَدَاتُ، الدُّكْتُورُ نَائِلُ حُنُون: ٢٧٣، النَّاشِرُ: الْمَرْكَزُ الْأَكَادِيمِيُّ لِلدَّبْحَاتِ، الْعِرَاقُ - تَوْرِنْتُو - كَنْدَا، ط ١، ٢٠١٦ م.

^(٥٧) يُنْظَرُ: فَهْمُ لُغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُقَارِنِ (مَسَائِلُ وَأَرَءُ)، د. خَالِدُ إِسْمَاعِيلَ عَلِي، ٢٧١، إِرِيد (٢٠٠٠م)،

وَالْإِنْبِلِيَّةُ هِيَ وَالْأَكْدِيَّةُ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَالْأَوْجَارِيَّةُ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ الْحَبَشِيَّةِ.

^(٥٨) يُنْظَرُ: فَهْمُ لُغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُقَارِنِ: ٢٧٢.

^(٥٩) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، وَالصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

^(٦٠) يُنْظَرُ: فُصُولٌ فِي فَهْمِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: ٥٠، الدُّكْتُورُ رَمَضَانَ عَبْدُ النَّوَّابِ، مَنَشُورَاتُ مَكْتَبَةِ الْخَانِجِي: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

^(٦١) وَمِنْ أَمْثَالِ هَوْلَاءِ الْمُسْتَشْرِقِ الْأَلْمَانِيِّ نِيودور نولدكه فِي كِتَابِهِ (اللِّغَاتِ السَّامِيَّةِ تَحْطِيطٌ عَامٌّ)، ٧٠، تَرْجَمَةُ الدُّكْتُورِ رَمَضَانَ عَبْدُ النَّوَّابِ، النَّاشِرُ: دَارُ النَّهْضَةِ الْعَرَبِيَّةِ، مِصْر (د.ت).

^(٦٢) يُنْظَرُ: فُصُولٌ فِي فَهْمِ اللَّغَةِ: ٥٠. وَيَرَى نولدكه أَنَّهُ لَا دَاعِيَ لِعَدِّ هَذِهِ النُّفُوسِ حَلَقَةً وَصَلِّ بَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْعَبْرِيَّةِ بِسَبَبِ اعْتِمَادِ النُّفُوسِ أَدَاةَ التَّعْرِيفِ الْعَبْرِيَّةِ (الهاء) ؛ بِلِحَاطِ أَنْ الْقَبَائِلَ الَّتِي تَعُودُ لَهَا هَذِهِ النُّفُوسُ كَانَتْ تَعِيشُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ، وَقَدْ عَدَّهَا الْعَهْدُ الْقَدِيمُ أَقْرَبَ الْقَبَائِلِ إِلَى إِسْرَائِيلَ، وَهِيَ قَبَائِلُ الْإِسْمَاعِيلِيِّينَ، وَالْمِدْيَانِيِّينَ؛ بِافْتِرَاضِ أَنَّ أَدَاةَ التَّعْرِيفِ قَدْ بُنِيَتْ فِي كُلِّ لُغَةٍ مِنَ اللِّغَاتِ السَّامِيَّةِ بِنَاءً مُسْتَقْلِلًا، وَفِي وَفْتٍ مُتَّخِرٍ نَسْبِيًّا. وَمِنْ ثَمَّ لَا يُعَارِضُ هَذَا النَّظْرُ الْإِتِّحَادَ مَعَ الْعَبْرِيَّةِ فِي أَنَّ أَدَاةَ التَّعْرِيفِ رُبَّمَا كَانَتْ فِي الْحَيَانِيَّةِ أَصْلًا (han) لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ مُوجُودًا فِي الْعَبْرِيَّةِ يَوْمًا مَا. يُنْظَرُ: اللِّغَاتِ السَّامِيَّةِ تَحْطِيطٌ عَامٌّ: ٧١. وَيَبْقَى مَا ذَكَرَهُ نولدكه - فِي نَصِّهِ هَذَا - افْتِرَاضُ ظَنِّيٍّ يُسَوِّغُهُ الْإِنْدَالُ فِي اللِّغَاتِ السَّامِيَّةِ بَيْنَ (الهمزة)، وَ (الهاء)، وَ (النون)، وَ (اللام). وَعَلَى آيَةٍ حَالٍ سَتَعْرِضُ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِالنَّقْصِيلِ فِي مَوْضِعِهَا مِنَ الدَّرَاسَةِ، وَيَفَادُ مِنْهَا فِي إِثْبَاتِ كَوْنِ أَدَاةِ التَّعْرِيفِ (أل) فِي الْعَرَبِيَّةِ ثَنَائِيَّةً، وَلَيْسَتْ أُحَادِيَّةً عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْخَلِيلُ بِاسْتِنْمَارِ أُدْلَةٍ جَدِيدَةٍ فِي ضَوْءِ السَّامِيَّاتِ.

^(٦٣) يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ وَالصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

^(٦٤) يُنْظَرُ: الْحَبَوَانُ، لِأَبِي عُثْمَانَ عَمْرُو بْنِ بَحْرِ بْنِ مَحْبُوبِ الْكِنَانِيِّ بِالْوَلَاءِ، الشَّهْرُ بِالْجَاحِظِ (ت ٢٥٥هـ): ٥٢/١، النَّاشِرُ: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، ط ٢ (١٤٢٤هـ).

^(٦٥) الْأَعْرَابُ الرُّوَاةُ، د. عَبْدُ الْحَمِيدِ الشَّلْقَانِيُّ: ١٧-١٨، مَنَشُورَاتُ الْمُنْشَأَةِ الْعَامَّةِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْإِعْلَانِ، ط ١ (١٩٧٥م)، ط ٢ (١٣٩٢هـ - ١٩٨٢م)، طَرَابِلُسُ - الْجُمْهُورِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الْلِيبِيَّةُ الشَّعْبِيَّةُ الْاِسْتِرَاقِيَّةُ.

^(٦٦) Owens Jonathan, The Linguistic History of Arabic, Oxford University Press , 2006.p34.

^(٦٧) هُوَ الدُّكْتُورُ يُوْسُفُ الْحَوْرَانِيُّ فِي كِتَابِهِ (الْبُنْيَةُ الْحَضَارِيَّةُ فِي الشَّرْقِ الْمُتَوَسِّطِيِّ الْأَسْيُورِيِّ الْقَدِيمِ): ١٧٢ -

١٧٨، دَارُ النَّهَارِ لِلنَّشْرِ، بَيْرُوتَ، ١٩٧٨م.

^(٦٨) يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ وَالصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

^(٦٩) الْبُنْيَةُ الْحَضَارِيَّةُ فِي الشَّرْقِ الْمُتَوَسِّطِيِّ الْأَسْيُورِيِّ الْقَدِيمِ: ١٦٨.

- (٧٠) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٧٦.
- (٧١) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٧٧.
- (٧٢) يُنْظَرُ الإِبْدَالُ فِي اللِّغَاتِ السَّامِيَّةِ: ١٤٦-١٤٧.
- (٧٣) يُنْظَرُ: قَوَاعِدُ اللُّغَةِ السُّومَرِيَّةِ، الدُّكْتُورُ فُوزِي رَشِيدُ: ١٩، النَّاشِرُ: دَارُ صَفَحَاتِ، سُورِيَّة - دِمَشْقُ ، ط١ (٢٠٠٩م).
- (٧٤) المَصْدَرُ نَفْسُهُ وَالصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.
- (٧٥) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٩-٢٠.
- (٧٦) مُقَدِّمَةُ الْمُعْجَمِ الأَكْدِيّ (مُوجَزُ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الأَكْدِيَّةِ)، مُعْجَمُ اللُّغَةِ الأَكْدِيَّةِ (البَابِلِيَّةِ-الآسُورِيَّةِ) بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَالْحَرْفِ العَرَبِيِّ، عَامِرُ سُلَيْمَانُ، وَأَخْرُؤُنُ: ١/٤١، مَنَشُورَاتُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العِرَاقِيِّ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- (٧٧) يُنْظَرُ: المَعْجَمُ الأَكْدِيّ: ١٠٧.
- (٧٨) يُنْظَرُ: القَامُوسُ المُقَارِنُ لِأَلْفَاظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، الدُّكْتُورُ خَالِدُ إِسْمَاعِيلَ عَلِيّ، ٢١، بَغْدَادُ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- 79) W. Heinemann, Introduction To The Hebrew Language, London, 1823, P.13.
- وَيُنْظَرُ: المَعْجَمُ الحَدِيثُ (عَبْرِيّ-عَرَبِيّ)، الدُّكْتُورُ رِنْحِي كَمَالُ، ٤٤، النَّاشِرُ: دَارُ العِلْمِ لِلْمَلَائِينِ، ط١ (١٩٧٥م)، ط٢ (١٩٩٢م).
- (٨٠) يُنْظَرُ: المَصْدَرُ نَفْسُهُ، وَالصَّفْحَةُ نَفْسُهَا . وَيُنْظَرُ: أَلْفَاظُ العَهْدِ القَدِيمِ فِي ضَوْءِ عِلْمِ الأَدْيَانِ المُقَارِنِ (كِتَابُ الهُدَى إِلَى دِينِ المُنْطَفَى لِلسَّيِّخِ البَلَاغِيِّ أُنْمُودَجَا)، سَتَّارُ عَبْدِ الحَسَنِ جَبَّارِ الفَتْلَاوِيِّ، ٧٤-٧٥، مَكْتَبَةُ المَصَادِرِ-بَغْدَادُ، ط١ (٢٠٠٨م).
- (٨١) لِسَانُ العَرَبِ: ١٢٩/١ (مَادَّةُ أَل).
- (٨٢) يُنْظَرُ: اشْتِقَاقُ أَسْمَاءِ اللهِ، لِأَبِي القَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقِ الرَّجَاجِيِّ (ت٣٣٧هـ): ٢٦-٢٧، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورُ عَبْدِ الحُسَيْنِ المُبَارَكِ، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ النُّعْمَانِ، النَّجَفُ الأَشْرَفُ (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).
- (٨٣) ذَهَبَ النَّحْوِيُّونَ إِلَى أَنَّ (أَل) فِي لَفْظِ الجَلَالَةِ (اللهِ) لِلتَّعْرِيفِ، يُنْظَرُ-عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ-: رَصْفُ المَبَانِي: ٧١.
- (٨٤) يُنْظَرُ: أَسْمَاءُ اللهِ الحُسْنَى (بِرَاسَةِ فِي البِنِيَّةِ وَالدَّلَالَةِ)، الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مُخْتَارُ عُمَرُ: ٤٢، النَّاشِرُ: عَالَمُ الكُتُبِ، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- (٨٥) يُنْظَرُ: رَصْفُ المَبَانِي: ٧١.
- (٨٦) يُنْظَرُ: مُغْنِي اللِّبِّيِّ: ٥١.
- (٨٧) تَأْوِيلُ مُشْكِلِ القُرْآنِ، لِأَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ الدِّيَّوَرِيِّ (ت٢٧٦هـ): ١٥٢، تَحْقِيقُ: إِبرَاهِيمُ شَمْسُ الدِّينِ، النَّاشِرُ: دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بِيْرُوت-لُبْنانُ ، ط٢ (٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ).
- (٨٨) المَصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٥٣.
- (٨٩) الكَشَافُ عَن حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ وَعُيُونِ الأَقَاوِيلِ فِي وُجُوهِ التَّأْوِيلِ، لِأَبِي القَاسِمِ جَارِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرَّمَحْشَرِيِّ الحَوَارِزِيِّ (ت٥٣٨هـ): ٤/٣٠، النَّاشِرُ: دَارُ الفِكْرِ، بِيْرُوت (د.ت).
- (٩٠) كِتَابُ سِيْبُوِيَّةِ: ١/١٥ (بُولَاق).
- (٩١) يُنْظَرُ: دَلَائِلُ الإِعْجَازِ: ١٠٨.

(٩٢) كِتَابُ الْأَصْنَافِ: ١٩. وَيُنظَرُ زِيَادَةً فِي النَّفْصِيلِ: مِيثولوجيا آلهة العرب قبل الإسلام، الساسي بن محمد الضيفاي، ٦٠، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط ١ (٢٠١٤م).

(٩٣) وَعَنْ أَهَمِّيَةِ التَّأْرِيخِ وَأَثَرِهِ فِي دِرَاسَةِ اللُّغَةِ يُقَالُ جُون لَابِنز عَنْ أوتو جيسرسن قَوْلُهُ الشَّهْبِيرَةُ: «إِنَّ السِّمَةَ الْمُمَيِّزَةَ لِعِلْمِ اللُّغَةِ كَمَا تُصَوِّرُ لَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ هِيَ سِمَتُهَا التَّأْرِيخِيَّةُ» وَوَجْهَةٌ نَظَرِ جِيسْرِسِنِ هَذِهِ هِيَ عَيْنُ وَجْهَةٍ نَظَرِ هَرْمَانَ بَاوَلِ فِي كِتَابِهِ (مَبَادِي تَأْرِيخِ اللُّغَةِ).

See: Lyons John, Language and Linguistics, An Introduction, Cambridge University Press, 1990. P.216.

وَلَيْسَتْ أَهَمِّيَةُ التَّأْرِيخِ فِي دِرَاسَةِ اللُّغَةِ هِيَ دَعْوَةُ أَصْحَابِ اللِّسَانِيَّاتِ التَّأْرِيخِيَّةِ فَحَسَبَ، وَإِنَّمَا هِيَ دَعْوَةُ عُلَمَاءِ الدَّلَالَةِ، بَعْدَ سُويسير. فَالسياقان التَّأْرِيخِي، والاجتماعي أصبَحَا مُهْمَيْنِ فِي التَّحْلِيلِ الدَّلَالِي؛ لِأَنَّ غِيَابَهُمَا يُؤَشِّرُ نَفْصًا سَلْبِيًّا مُؤَثِّرًا فِي أَيِّ دِرَاسَةٍ دِلَالِيَّةٍ؛ وَهَذَا مَا يُفَسِّرُ لَنَا انْتِقَادَ أُوغْدِنِ وَرْتشاردز فِي كِتَابَيْهِمَا مَعْنَى الْمَعْنَى لِلْأَنْمُودَجِ التَّنَائِي عِنْدَ سُويسير (الدَّالِّ، وَالْمَدْلُولِ) بِسَبَبِ إِهْمَالِهِ الْمَرْجِعِ، أَي: الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَتَوَبُّ عَنْهَا الْإِشَارَاتِ، وَأَسِفٌ نَقَادٌ جَاءُوا بَعْدَهُمَا؛ لِانْفِصَالِ هَذَا الْأَنْمُودَجِ عَنِ السِّيَاقِ الْاجْتِمَاعِيِّ، الَّذِي يَلْزَمُ مِنْهُ قَطْعُ النَّصِّ عَنِ التَّأْرِيخِ. يُنظَرُ: أُسَسَ السِّيْمِيَّاتِيَّةِ، دَانِيَالِ تَشَانْدَلِر: ٦٣، تَرْجَمَةُ: الدُّكْتُورِ طَلَالِ وَهْبَةَ، النَّاشِرُ: الْمُتَنْظَمَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلتَّرْجَمَةِ، بِيروت-لبنان، ط ١ (٢٠٠٨م).

(٩٤) يُنظَرُ: الطُّوفَانُ فِي الْمَرَاجِعِ الْمِسْمَارِيَّةِ، الدُّكْتُورِ فَاضِلِ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَلِي: ١٧، طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ جَامِعَةِ بَغْدَادِ.

(٩٥) الطُّوفَانُ فِي الْمَرَاجِعِ الْمِسْمَارِيَّةِ: ١٧. وَيُنظَرُ: مِنْ أَلْوَاحِ سُومِرِ، صَمُوئِيلِ كَرِيمِر: ٢٥٧، تَرْجَمَةُ: طَهَ بَاقِرِ، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ الْمُتَنَّى بِبَغْدَادِ، وَمُؤَسَّسَةُ الْخَانِجِي بِالْقَاهِرَةِ، (د. ت).

(٩٦) يُنظَرُ: الطُّوفَانُ فِي الْمَرَاجِعِ الْمِسْمَارِيَّةِ: ٢٢-٢٤، وَيُنظَرُ: مِنْ سُومِرِ إِلَى التُّورَةِ، الدُّكْتُورِ فَاضِلِ عَبْدِ الْوَاحِدِ: ٢١٠، النَّاشِرُ: دَارُ الشُّوونِ النَّقَّافِيَّةِ الْعَامَّةِ، ط ٢ (١٩٩٦م).

(97) Asimov Isaac, Asimov's Guide to the Bible, Two Volumes in One the Old and New Testaments, Wings Books, New York. Avenel, New Jersey, 1920.p.37.

(٩٨) يُنظَرُ: الطُّوفَانُ فِي الْمَرَاجِعِ الْمِسْمَارِيَّةِ، هَامِشُ صَفْحَةِ ١٨.

(٩٩) يُنظَرُ: الطُّوفَانُ فِي الْمَرَاجِعِ الْمِسْمَارِيَّةِ: ٢٨-٢٩. وَيُنظَرُ: مِنْ سُومِرِ إِلَى التُّورَةِ: ٢١٠.

(١٠٠) يُنظَرُ: يُنظَرُ: الطُّوفَانُ فِي الْمَرَاجِعِ الْمِسْمَارِيَّةِ: ٢٤-٢٥. وَيُنظَرُ: مِنْ سُومِرِ إِلَى التُّورَةِ: ٢١٠.

(101) F. Brown, S. R. Driver and C. A. Briggs, A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford, 1906, p. 829.

(102) See: <http://he.wikipedia.org/wiki/>.

(١٠٣) ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٤٩٠-٤٩١.

(١٠٤) يُنظَرُ: الْكَشَافُ، ١٦٢/٤. وَيُنظَرُ: مَجْمَعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَضْلِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّبْرَسِيِّ (ت ٥٤٨هـ): ١٠٥/١٠، النَّاشِرُ: دَارُ الْمُرْتَضَى، ط ١ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م). وَيُنظَرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِنْجِي (ت ٩٠٥هـ): ٣٨١، تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْحَمِيدِ هُنْدَاوِي، النَّاشِرُ: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ط ١ (٢٠٠٤م-١٤٢٤م).

(١٠٥) يُنظَرُ: كِتَابُ الْأَصْنَافِ، لِابْنِ الْكَلْبِيِّ (ت ٢٠٤هـ): ٢٧، تَحْقِيقُ: الْأَسْتَاذِ أَحْمَدِ رَكِّي بَاشَا، النَّاشِرُ: وَرَارَةُ النَّقَّافَةِ وَالْإِشْرَادِ الْقَوْمِيَّ (١٩٦٥م).

(١٠٦) كِتَابُ الْأَصْنَافِ: ٢٧.

(١٠٧) يُنظَرُ: الْكَشَافُ: ١/ ١٦٤.

(١٠٨) مُفْرَدَاتُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، لِلرَّاعِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ (ت ٤٢٥هـ): ١٣٥، تَحْقِيقُ: صَفْوَانِ عَدْنَانَ دَاوِدِي، النَّاشِرُ: مَنَشُورَاتُ طَلِيعَةِ النُّورِ، قُمْ - إِيْرَان. وَيُنْظَرُ: مِيْثُولُوجِيَا آلِهَةِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ: ٨٤. (١٠٩) يُنْظَرُ: قَامُوسُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْكِتَابِيَّةِ الْمَسِيْحِيَّةِ، شَرَحَ كَلِمَةَ الْإِلَهِ الْبَعْلُ/ بَعْلِيم، مَنَشُورٌ عَلَى الشَّبَكَةِ الْعَنَكُبُوتِيَّةِ:

<http://st-talka.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy..>

(١١٠) قَامُوسُ أَسَاطِيرِ الْعَالَمِ، آرْتِرْ كُورْتِل، ٢٢، تَرْجَمَةٌ: سُهَى الطَّرِيحِي، النَّاشِرُ: دَارُ نِينَوَى، سُوْرِيَّة (٢٠١٠م - ١٤٣٠هـ).

(١١١) يُنْظَرُ: الْآلِهَةُ وَالْعَقَائِدُ وَالْمِيْثُولُوجِيَا الْكَنْعَانِيَّةُ - الْأُوْغَارِيْتِيَّةُ، الْجُزْءُ الثَّلَاثُ، مَنَشُورٌ عَلَى الشَّبَكَةِ الْعَنَكُبُوتِيَّةِ:

<https://www-syr-res-com.cdn.ampproject.org/ii/w1000...>

وَيُنْظَرُ: الطُّوْقَانُ فِي الْمَرَاجِعِ الْمَسْمَارِيَّةِ: ٦٠.

(١١٢) يُنْظَرُ: قَامُوسُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ:

<http://st-talka.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy...>

(١١٣) يُنْظَرُ: مَعْجَمُ الْأَسَاطِيرِ، لَطْفِي الْحُوْرِي: ٢٦١، دَارُ الشُّوْنِ النَّقَافِيَّةِ الْعَامَّةِ، بَعْدَاد، ١٩٩٠.

(١١٤) يُنْظَرُ: مُحَاضَرَاتٌ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ، الدُّكْتُورُ صَالِحُ أَحْمَدِ الْعَلِي: ١٦٧، بَعْدَاد، ط ٢ (١٩٥٤). (١١٥) قَامُوسُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ:

<http://st-talka.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy...>

(١١٦) الْكَشَافُ: ٣/٣٥٢.

(117) See: A.F.L.Beeston . M.A. Ghul, and others, Sabaic Dictionary (English-French-Arabic), Publication of the University of Sanaa, Yar, 1982, p.25.

(١١٨) يُنْظَرُ: مَجْمَعُ الْبَيَانِ: ٧/٢٥١.

(١١٩) يُنْظَرُ: اللُّغَةُ النَّبْطِيَّةُ (بِرَاسَةِ صَوْنِيَّةٍ صَرْفِيَّةٍ دَلَالِيَّةٍ فِي ضَوْءِ الْفُصْحَى وَاللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ)، الدُّكْتُورُ: يَحْيَى عِبَابَتَةَ: ٢٦١، النَّاشِرُ: دَارُ الشُّرُوقِ لِلنَّسْرِ، ط ١ (٢٠٠٢م).

(١٢٠) يُنْظَرُ: نَظْمُ الدَّرْرِ فِي تَنَاسُبِ الْآيَاتِ وَالسُّوْرِ، بَرْهَانُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عُمَرَ الْبَقَاعِيِّ (ت ٨٨٥هـ)، ٦/٣٣٧، تَحْقِيقُ: عَبْدُ الرَّزَّاقِ غَالِبُ الْمَهْدِيِّ، النَّاشِرُ: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ط ٣ (٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ).

(١٢١) يُنْظَرُ: كِتَابُ الْأَصْنَامِ، لِابْنِ الْكَلْبِيِّ، ٢٨. وَيُنْظَرُ: تَارِيخُ الْعَرَبِ الْقَدِيمِ وَعَصْرُ الرَّسُولِ، الدُّكْتُورُ نَبِيَهَ عَاقِل: ٢٧٤، دَارُ الْفِكْرِ، بِيْرُوت-لُبْنَان، ط ٣ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

(١٢٢) يُنْظَرُ: كِتَابُ الْأَصْنَامِ: ٢٨.

(١٢٣) يُنْظَرُ: مِيْثُولُوجِيَا آلِهَةِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ: ٣٩.

(١٢٤) يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، وَالصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

(١٢٥) يُنْظَرُ: آلِهَةُ الْعَرَبِ الْقَدَمَاءِ مَنْ كَانَ يَعْْبُدُهَا وَأَيْنَ؟ لَوْلَيْدِ فِكْرِي، بَحْثٌ عَلَى الشَّبَكَةِ الْعَنَكُبُوتِيَّةِ <http://raseef22.com/culture/2015/11/03/the-gods-of-ancient>، وَيُنْظَرُ: مِيْثُولُوجِيَا آلِهَةِ

الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ: ٣٩.

(١٢٦) يُنْظَرُ: مِيْثُولُوجِيَا آلِهَةِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ: ٣٩.

(١٢٧) يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٧٧-١٧٨.

- (١٢٨) يُنظر: مُوسوعَةُ تَارِيخِ الْأَدْيَانِ، نَقْلًا عَنِ مِيثُولُوجِيَا آلِهَةِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ: ٣٨.
- (١٢٩) يُنظر: مِيثُولُوجِيَا آلِهَةِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ: ٣٨.
- (١٣٠) يُنظر: كِتَابُ الْأَصْنَامِ: ٢٧.
- (١٣١) يُنظر: مِيثُولُوجِيَا آلِهَةِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ: ٣٩.
- (132) Civil Miguel, J. Geleb Ignace, and others, The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, "CAD, A", The Oriental Institute, Chicago, Illinois, U.S.A, 1868.P.146.
- (١٣٣) الطُّوفَانُ فِي الْمَرَاجِعِ الْمِسْمَارِيَّةِ: ٣٠.
- (١٣٤) هُنَاكَ آلِهَةٌ أُخْرَى عِبَدَتْهَا الْعَرَبُ، وَلَكِنَّهَا دُونَ الْآلِهَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مَنزِلَةً، وَمَنْ أَرَادَ الْاطَّلَاعَ عَلَيْهَا جَمِيعًا فَعَلَيْهِ بِكِتَابِ الْأَصْنَامِ، لِابْنِ الْكَلْبِيِّ.
- (١٣٥) تَقْوَمُ - الْآنَ - بِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى نُكْمَلُهَا قَرِيبًا.
- (١٣٦) يُنظر: اللُّغَةُ النَّبْطِيَّةُ، د. يَحْيَى عِبَابَنَةَ: ٢٦٠، ط١، دَارُ الشُّرُوقِ، عَمَّانَ، ٢٠٠٢، دِرَاسَةٌ صَوْتِيَّةٌ دَلَالِيَّةٌ فِي ضَوْءِ الْفُصْحَى وَاللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ .
- (١٣٧) أَشَارَ الدُّكْتُورُ رَمَضَانُ عَبْدُ التَّوَّابِ إِلَى أُمَّثَلَةٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ تُحَاكِي هَذَا النَّوْعَ مِنَ التَّعْرِيفِ، نَحْوُ سَدُومَ يَوْمًا هَالِكًا، أَي: سَدُومَ الْيَوْمِ هَالِكًا، فَقَالَ أَبُو فُبَيْسٍ: لَا أَسْلِمُ سَنَةً، أَي: السَّنَةَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمَّثَلَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي كُتُبِ الثَّرَاثِ، يُنظر: الْمَدْخَلُ إِلَى عِلْمِ اللُّغَةِ وَمَنَاهِجِ الْبَحْثِ اللُّغَوِيِّ: ٢٤١.
- (١٣٨) يُنظر: فِقْهُ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، كَارِلُ بَرُوكْلَمَان: ١٠٣، وَيُنظر: اللُّغَاتُ السَّامِيَّةُ تُخَطِّطُ عَامًّا، نُولدَكِه: ٢٧، وَالتَّطَوُّرُ النَّحْوِيُّ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْمُسْتَشْرِفُ الْأَلْمَانِيُّ بَرَجِسْتِرَاسِر: ١٤٣، تَرْجَمَةُ الدُّكْتُورِ رَمَضَانَ عَبْدَ التَّوَّابِ، النَّاشِرُ: مَكْتَبَةُ الْخَانِجِيِّ بِالْقَاهِرَةِ، ط٤ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م). وَمَدْخَلٌ إِلَى نَحْوِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ الْمُقَارِنِ سِبَاتِينُو مُوسَكَاتِي وَأَخْرُونَ، تَرْجَمَةُ: الدُّكْتُورِ مَهْدِي الْمَخْرُومِي، وَالدُّكْتُورِ عَبْدِ الْجَبْرِ الْمُطَّلِبِيِّ: ١٦٨-١٦٩، النَّاشِرُ: عَالَمُ الْكُتُبِ، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٣م). وَقَوَاعِدُ اللُّغَةِ الْأَكْدِيَّةِ (الْبَابِلِيَّةِ الْأَشُورِيَّةِ)، الدُّكْتُورُ عَامِرُ سَلِيمَانَ: ٢٠٤.
- (139) Black Jeremy, and others, A Concise Dictionary of Akkadian, "CDA", A, Wiesbaden, 2000. p.17-19.
- (١٤٠) يُنظر: مَدْخَلٌ إِلَى نَحْوِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ الْمُقَارِنِ: ١٦٩.
- (١٤١) يُنظرُ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ: فِي قَوَاعِدِ السَّامِيَّاتِ الْعِبْرِيَّةِ وَالسَّرِّيَانِيَّةِ وَالْحَبَشِيَّةِ، الدُّكْتُورُ رَمَضَانَ عَبْدُ التَّوَّابِ.
- (١٤٢) يُنظر: قَوَاعِدُ الْعَرَبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ: ٥٨، ف.ل. بِيستون، تَرْجَمَةُ د- خَالِدِ إِسْمَاعِيلِ عَلَيَّ، مَطْبَعَةُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- (١٤٣) يُنظر: قَوَاعِدُ الْعَرَبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ: ٥٨ .
- (١٤٤) يُنظر: مُعْنَى اللَّيْبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعَارِبِ، لِأَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُشَامٍ، الْأَنْصَارِيِّ الْمِصْرِيِّ (ت ٧٦١هـ): ٤٨/١-٤٩، تَحْقِيقُ: الشَّيْخِ مُحَمَّدِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، النَّاشِرُ: مَطْبَعَةُ الْمَدِينِي، الْقَاهِرَةُ (د.ت). وَيُنظر: الْمَنَاهِجُ فِي النَّحْوِ وَالْمَعَانِي عِنْدَ السَّرِّيَانِ: ١٢٢، **الأبائي** جبرائيل القرداحي، تقديم، ونشر الأب جوزيف شابو، المكتبة السريانية، ط٢، ٢٠٠٨ م، السليمانية، العراق . وفصول في فقه اللغة: ١٢٨-١٢٩-١٣٠.
- (١٤٥) يُنظر: التَّطَوُّرُ النَّحْوِيُّ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: ١٤٣.

^{١٤٦} يُنظر: قواعد اللغة العبرية: ٤٦، د. عوني عبد الرؤوف، مطبعة جامعة عين شمس: ١٩٧١. ولزيادة في التفصيل، والنمثلة يُنظر: في قواعد الساميات العبرية والسريانية والحبشية مع النصوص والمقارنات، الدكتور رمضان عبد التواب: ٣٠-٣١، الناشر: مطبعة الخانجي، القاهرة (١٩٨١م).
^{١٤٧} المصدر نفسه والصفحة نفسها .

^{١٤٨} المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٢٤٤.

^{١٤٩} ويرى تولدكه أن أداة التعريف الأصلية في اللغة السامية الأم هي han (هن)، وليس هناك فرق كبير بين اللام، والتون إذا علمنا أن بينهما إبدالاً مطرداً في اللغات السامية، ولاسيما العبرية، والعربية، يُنظر: اللغات السامية تخطيطاً عام: ٧١. والإبدال في ضوء اللغات السامية: ١٤٦.

^{١٥٠} المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ٢٤٤، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

^{١٥١} Yule George، 'The Study of Language'، Cambridge University Press، Third Edition، 2006. P.76.

^{١٥٢} يُنظر: اللغة الكنعانية (دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية: ٢٨١-٢٨٢ - ٢٨٣، د. يحيى عباينة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عمان، الأردن .

^{١٥٣} يُنظر: اللهجة العربية النمودية (دراسة تاريخية مقارنة في الأصوات والأبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغات السامية): ٢٨٦، د. أمينة صالح الرعبي، عالم الكتاب جدارا، ط١، ٢٠٠٦، عمان، الأردن
^{١٥٤} يُنظر: آرامية العهد القديم قواعد ونصوص: ٩٨، د. يوسف متي فوزي، محمد كامل زوكان، منشورات

المجمع العلمي، بغداد - العراق: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

^{١٥٥} يُنظر: الإبدال في اللغات السامية: ١١٣-١١٤.

^{١٥٦} يُنظر: الإبدال في ضوء اللغات السامية: ١٤٦-١٤٧.